

المنتقد



العدد ٢١١ المجلد الثامن عشر (٤)
شوّز/يوليو ٢٠٠٣

مجلة فكرية ثقافية تصدرها مرة كل شهرين
مؤسّس الفكر العربي

الانتماء والإنماء

٢١١
عدد ممتاز

في هذا العدد

ملف خاص

الحسن بن طلال

في ذكرى رحيل فيصل الأول

المسألة العراقية



مجلس أمناء منتدى الفكر العربي (٢٠٠٣-٢٠٠٥)

الرئيس والراعي: سمو الأمير الحسن بن طلال

اهداءات ٢٠٠٣

مجلة المنتدى

عمان- الأردن

نواب الرئيس

مصر	الدكتور عبد العزيز حجازي
تونس	الأستاذ الهادي الشاذلي
اليمن	الأستاذ محسن العيني
الجزائر	الأستاذ الأخضر الأبراهيمي
الكويت	الدكتور حسن الأبراهيم

الأعضاء

السعودية	المهندس عمر هاشم خليفتي	فلسطين	الدكتور أحمد صدقي الدجاني
الأردن	الشريف فواز شرف	مصر	الدكتور حازم البيلاوي
الأردن	الأستاذة ليلى شرف	عمان	الدكتور حمد بن عبدالله الريامي
الكويت	الدكتور محمد الرميحي	سورية	الدكتور شفيق الأخرس
ليبيا	الدكتور محمد الفنيش	قطر	الدكتور عبد العزيز عبدالله تركي السبيعي
السودان	الدكتور منصور خالد	الأمين العام	الأستاذ عبد الملك يوسف الحمر
مصر	الدكتورة منى مكرم عبيد	لبنان	الدكتور عدنان السيد حسين
العراق	الدكتور مهدي الحافظ	المغرب	الدكتور علي أواميل
الأردن	الدكتور هشام الخطيب	ليبيا	الدكتور علي عتيقة
		البحرين	الدكتور علي فخرو

أعضاء لجنة الإدارة (٢٠٠٣-٢٠٠٥)

عضو	٤- الدكتور مهدي الحافظ	رئيس اللجنة	١- الدكتور هشام الخطيب
عضو	٥- الدكتور عدنان السيد حسين	عضوة	٢- الأستاذة ليلى شرف
الأمين العام	٦- الأستاذ عبد الملك يوسف الحمر	عضو	٣- الدكتور علي عتيقة

الهيئة الاستشارية للمجلة (أنفانياً)

أ.د. ناصر الدين الأسد	أ. سمير حباشة	د. إبراهيم بدران
د. هشام الخطيب	الشريف فواز شرف	أ. إبراهيم عز الدين
د. يوسف نصير	أ. فوزي غرابية	أ. سامية الخالدي
	د. تيميل المشريفة	أ. د. حيان خليفات

* الآراء الواردة في هذه المجلة لا تعبر بالضرورة عن رأي منتدى الفكر العربي.



منتدى الفكر العربي

الأمين العام

عبد الملك يوسف الحمّر

Secretary-General

Abdul Malik Youssef

Al-Hamar



دوريات إهداء

الرئيس والراعي

سمو الأمير الحسن بن طلال

President & Patron

HRH Prince

El Hassan bin Talal

منظمة عربية فكرية غير حكومية تأسست عام ١٩٨١ في أعقاب مؤتمر القمة العربي الحادي عشر بمبادرة من المفكرين وصانعي القرار العرب، وفي مقدمتهم سمو الأمير الحسن بن طلال، رئيس المنتدى؛ تسعى إلى بحث الحالة الراهنة في الوطن العربي وتشخيصها، وإلى استشراف مستقبله، وصياغة الحلول العملية والخيارات الممكنة، عن طريق توفير منبر حر للحوار المفتوح إلى بلورة فكر عربي معاصر نحو قضايا الوحدة، والتنمية، والأمن القومي، والتحرر، والتقدم. وقد اتخذ المنتدى عمان مقراً لأمانته العامة.

يهدف منتدى الفكر العربي إلى:

- ١- الإسهام في تكوين الفكر العربي المعاصر، وتطويره، ونشره، وترسيخ الوعي والاهتمام به، لا سيما ما يتصل منه بقضايا الوطن العربي الأساسية، والمهمات القومية المشتركة، في إطار ربط وثيق بين الأصالة والمعاصرة.
- ٢- دراسة العلاقات الاقتصادية، والاجتماعية، والثقافية في الوطن العربي، وتدارسها مع مجموعات الدول الأخرى، لا سيما الدول الإسلامية والدول النامية، بهدف تعزيز الحوار وتنشيط التعاون، بما يخدم المصالح المتبادلة.
- ٣- الإسهام في تكوين نظرة عربية علمية نحو مشكلات التنمية التي تعالجها المنتديات والمؤسسات الدولية، بما يحقق إسهاماً فعالاً في صياغة النظام العالمي، ويضع العلاقات الدولية على أسس عادلة ومتكافئة، ويخدم التكامل الاقتصادي.
- ٤- بناء الجسور بين قادة الفكر وصانعي القرار في الوطن العربي، بما يخدم التعاون بينهم في رسم السياسات العامة، وتأمين المشاركة الشعبية في تنفيذها.
- ٥- العناية بالدراسات المستقبلية المتعلقة بشؤون أقطار الوطن العربي وعلاقاتها الدولية.

ويعمل المنتدى على تحقيق أهدافه عن طريق:

- ١- عقد الحوارات العربية العربية: وتتناول هذه الحوارات مناقشة أهم الموضوعات التي تهم العالم العربي. ويشارك فيها أعضاء المنتدى؛ إضافة إلى نخبة من الخبراء والأكاديميين.
- ٢- عقد الحوارات العربية الدولية: ويتكون فيها الطرف العربي من أعضاء المنتدى وخبراء وأكاديميين عرب؛ ويمثل الطرف المقابل إحدى الهيئات أو المعاهد أو المراكز من مختلف الدول والتجتمعات العالمية.
- ٣- القيام بالبحوث والدراسات الاستراتيجية: وتشمل الدراسات العلمية لفرق بحثية متخصصة حول القضايا الكبرى التي تواجه العرب حاضراً ومستقبلاً.
- ٤- المطبوعات: إضافة إلى سلسلة المطبوعات الخاصة التي توثق كل نشاط من الأنشطة المذكورة أعلاه (الحوارات العربية، والحوارات العالمية، والبحوث الاستراتيجية)، يقوم المنتدى بإصدار مجلة تصدر مرة كل شهرين بعنوان المنتدى باللغة العربية، ومجلة فصلية إلكترونية باللغة الإنجليزية تصدر كل ثلاثة أشهر، بهدف تعريف الأفراد والمؤسسات بخلاصة الحوارات والندوات والمؤتمرات التي يعقدها المنتدى؛ إضافة إلى نشر مقالات وترجمات تهم المثقف والمواطن العربي.

ويعتمد المنتدى في تمويله على رسوم الأعضاء العاملين والمؤازرين (مؤسسات)، وتبرعات الأعضاء والأصدقاء وسهاماتهم؛ إضافة إلى ريع وظيفته المتواضعة.

عضوية المنتدى:

- ١- عضوية عاملة: تضم نخبة من الشخصيات العربية المتميزة، التي تؤمن بالمنتدى وبالأهداف التي أنشئ من أجلها.
- ٢- عضوية مؤازرة: تضم مجموعة من أبرز المؤسسات والمجالس العربية المفتوحة التي تؤمن بإدارتها بالعمل والفكر العربي المشترك.
- ٣- عضوية الشرف: يمنحها مجلس الأمناء للأفراد والمفكرين من غير الأعضاء العاملين، الذين قدموا مآثر ومساهمات جليلة في مختلف الميادين، على المستويين العربي والدولي.



المحتويات

المنتدى العدد ٢١١ تموز/يوليو ٢٠٠٣

كلمة أولى

- ٣
أ. د. همام غصيب

- ٤
أ. عبد الله يوسف الحمر

خاتمة: أي فكر عربي؟

افتتاحية

- ٥
رسالة مفتوحة إلى الشباب العربي
الحسن بن طلال

ملف خاص

- ٧
في ذكرى رحيل فيصل الأول
المسألة العراقية
الحسن بن طلال

تعليقات (زاوية جديدة)

- ١٧
- الأمير الحسن ورؤيته للمشهد العراقي
أ. مدوح أبو دلهوم

مقالات

- ١٨
- الفكر العربي المعاصر وإمكانات الاستيعاب الجديدة
د. رياض الأسدي
- ٢٦
- العرب وحوار الحضارات في مجتمع المعلومات
د. مصطفى المصري

لقاءات شهريان

- ٣٢
- استراتيجية الأمن القومي الأمريكي: الحرب على العراق نموذجاً
أ. حسن الأنباري

- الوضع العربي: المستقبل المنظور

- ٣٨
أ. عثمان أبو عونة
- ٥٧
أ. نزيه القسوس

كلمة أخيرة: نحن والديمقراطية

المنتدى

مجلة فكرية ثقافية يصدرها مرة كل شهرين
منتدى الفكر العربي

١٨ (٤) ٢٠٠٣

تموز/يوليو ٢٠٠٣

هيئة التحرير

رئيس التحرير

أ. د. همام غصيب

مدير التحرير

أ. سمير أبو عوجة

التنسيق والمتابعة

مي الرحلة

الإخراج

نايف الحبانين



رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية
(١٣ / ٢٠٠٣ / ٥)



أنظر

ص ٥٨-٥٩



جولة العدد

كلمة أولى

أ. د. همام نصيب

رئيس التحرير

يلاحظ قارئنا أن

عددنا هذا يخرج بحلة جديدة. والسبب ليس فقط لأننا نحب التجديد وننشده دائماً، وإنما أيضاً لأن طاقم الإخراج تغير مؤخراً. فانتقلت السيدة أماني السوقي من المنتدى إلى مجلس الحسن، بعد خمس سنوات من العمل سكرتيرة للمطبوعات في المنتدى. وحل محلها الأنسة مي الحلته، مع فريق كفاء من جريدة الدستور الأردنية. فهنئيه السيدة السوقي والأنسة الحلته، ونتمنى لهما دوام العطاء الثمر الخير.

كذلك يلاحظ قارئنا ملفنا الخاص عن المسألة العراقية. وهو مكون من ست مقالات (أو مقالة واحدة من ستة أجزاء) نشرها رئيس المنتدى وراعيه في جريدة الحياة اللبنانية، ورائنا أن نجعلها معاً هنا، وبين دفتي كتيب صدر مؤخراً.

ها جسنا الآن أن تطور المضمون. وخطوتنا الأولى في هذا الاتجاه أن نستكتب. فهذه دعوة لأعضائنا وكتابنا في كل مكان أن يجعلوا المنتدى بيتهم ومحرابهم ومبئيرهم. ونحن بالانتظار.

معارفة « شركاء في الإنسانية »

د. عيثان السيد حسن

د. محمد الرميحي

أ. عبدالله بشارة

د. مصطفى الفقي

أ. سمير حباشنة و. د. نبيل الشريف

د. مصطفى بوطورة

د. أحمد يوسف أحمد

سلسلة اللقاءات الشهرية

د. خالد الوزني

مواقع مهمة على الإنترنت

من أحدث نمار للطابع: كتاب مهم

إبريل في جين وشهادات من الجزيرة

جدار «الفضل» العنصري الأحادي الجانب

قبيل الطباغة:

الديمقراطية طوق نجاة

بين عمارة وادونيس: «لن نتحرر من اللهيبة بمذهبية أخرى»

كتاب هذا العدد

من مكتبة المنتدى

تحولات البيئة التشريعية الدولية بعد أحداث ١١-٩/سبتمبر ٢٠٠١

نتائج الانتخابات الإسرائيلية ٢٠٠٢

إصدار جديد جميل لامانة عمان الكبرى:

عمان عاصمة الكتب / العام الثقافي ٢٠٠٢



أي فكر عربي؟

عبد الملك يوسف الحمور/ الأمين العام

منذ بضع سنوات جذبني عنوان كتاب «هل هناك عقل عربي؟» مؤلفه د. هشام غصيب، الذي يشغل حالياً منصب رئيس جامعة الأميرة سمية للتكنولوجيا.

وكانه يستيق الأحداث الجارية ولحواول البلاد العربية في القرن الحادي والعشرين: سؤال في كتاب، أو كتاب في تساؤل يرتقي إلى مرتبة الفرضية التي تستحق المزيد من البحث والتقصي والدراسة. وعلى وجه الخصوص، بعد أن خسر العرب، دون استثناء، فترة القرن العشرين في تظلمهم يحوي ملحوظ مقارنة بأي دولة أخرى. وفي خلف أبرزه وأوجزه تقرير التنمية العربية الإنسانية لعام ٢٠٠٢ في مسائل ثلاث: غياب الحرية، وتعطيل دور المرأة، وضخالة المعرفة في عصر المعلوماتية والثقافة.

وهنا هرول المتدخلون من «المفكرين» العرب والفضين بجلجلة أصواتهم إناء، أي العرب، قد انتقلنا إلى عصر المعرفة؛ هكذا وببساطة غلوية لا شعورية أخذنا نكلف الندوات، ونسابق إلى الحوارات، بما فيها ما هو متعارف عليه، مثل حلقات المصنف الذهني أو الدماغي، نجتز خلالها صراعات فكرية أطلق عليها أحد الباحثين الجادين «مساكنات نقاشية»؛ نعود خلالها إلى مغالطة هندسية قديمة مفادها أن الخطين المتوازيين لا يلتقيان؛ أي أن العرب لا يتفقون على رأي واحد، ولا على موقف واحد، وبالتالي لا يتمكنون حالياً إلى فكر حضاري موحد؛ هنا تكمن إشكالية المرجعية التي يستفسر عنها الكثيرون من المهتمين بالفكر (العربي) دونما اتفاق حتى على عناصرها الأساسية: هل هناك شتات تكويني أم تشييت ذهني؟ أم أن كليهما معاً يشكلان رزمة من المضطربات الفكرية تندرج من حين لآخر في الصراع أو الملائكة، أو الاختلاف بين الأصالة والمعاصرة. مرة أخرى؛ لماذا هذان الخطان المتوازيان يضيئان في محاولة لا تلقى عند نقطة ارتكاز مرجعي، ولا تؤدي بالتالي إلى آلية، بل أكيات، متحركة مطورة تستهدف، على الأقل، بعض المصالح العربية المشتركة.

وهنا لا تغفل عن ما لدى بعض الآخرين من فكر ملوث انتشر غباره بشرائح من الكتب والنفاق في للمعاملات العامة، بما في ذلك العلاقات الدولية.

وفي سياق غير مسبق في تاريخ الفكر الحضاري يطغى اللاشعور، بما في ذلك النقص الأمارة بالسوء، ما بين العربي والعربي؛ فنلاحظ كمنترجين غياب أو تخفيف العقلانية، بعد أن وضعها الخائف بمنابة راسمال حقيقي في مرتبة عليا، بل الأعلى حينما نفكر وتندبر شروط التنمية الشاملة المستدامة!

ومن المرجح أن تكون هناك علاقة بين الفكر، والفكر الاستراتيجي منه خاصة، وبين التنمية. غير أن هذه ليست في جميع الأحوال علاقة طردية أو مستقرة؛

قد يختلف فلاسفة الفكر على ترتيب عناصر التطور؛ إلا أنهم منذ عهد افلاطون يتفقون على ثلاثية تشمل الرأس والصدر والأطراف. هنا يحتفظ الفلاسفة بالرأس باعتباره الأعلى في بنية الإنسان، وكذلك مركز المليارات من خلايا التنوير القليادي والإبداع الفكري، والاستشراف المستقبلي، ومصدر النقد الذاتي، ومنبع الانضباط الإيجابي. لذا فإن المسألة ليست بهذه البساطة حينما نضع ثلاثية التطور تحت مجهر المفاضلة بين ثقافة وأخرى، أو بين حضارة وأخرى، أو بين فكر وآخر. فهي سياق التفاضل والتكامل الفكري تأخذ بين الاعتبار ما يحسونه وما يملئه أي فكر من مقاصد ذات نوعية، ومن مكونات منهاج مابته، ومن آليات عمل مطورة، ومن إمكانيات تجديد ذاتية، ومن منتجات حضارية معطاة للآخرين أيضاً. وهكذا يتواصل الفكر حياً حافزاً، فقيدياً أن له دوراً في بناء الحضارة الإنسانية، وأن للفكر حضوراً ردياً متميزاً لا يستغنى عنه عبر الأمتة والعصور.

فالفكر بذلك له يكون كلمة، وقد يكون وجهة نظر فلسفية، وقد يكون عقيدة، وقد يكون اختراعاً مبدعاً، وقد يكون مؤسسة... وهكذا نلاحظ أن تنوع مظاهر الفكر وفاعلياته دليل على دوره للتميز وسمة الغالبية. من هنا، وبكل التأكيد، لم تزل لأي مؤسسة فكرية مسؤولية في تفعيل المجتمع، بل أحداث تغير جيوي رائد أيضاً.

غير أن ما يواجهنا في أرواح وطننا العربي يكاد يوصف بأزمة فكرية وانحباس ذهني في بيئة غير حميدة؛ وحينما نقارن ما تراجع إليه الفكر العربي في القرن الحادي والعشرين بما كان عليه من فكر مضى في القرن التاسع عشر أبرزته مصفوفة من حركات إصلاحية لها روادها، نجد في الوقت الحاضر تناقضاً واضحاً بين الحلم العربي مثلاً والصلل العربي. لا مناص أن إشكالية هذا التناقض تكمن في تخفيف أو غياب الفكر العربي الرائد.

وفي هذا السياق نسجل على أنفسنا غياب العقلانية حتى في رعاية مصالحنا للمادة المشتركة التي نجتزها مراراً وتكراراً على شكل رسوم ضاحكة قد تعكس روح اللامبالاة، يتم رصد تداعياتها إلى مستوى الإحباط النفساني يحبس بين طياتها فكر ضبابياً لدى الأفراد والمؤسسات معاً. ومن نافذة القول أن نستعيد ذاكرة التاريخ لنضع أماناً حقيقة التغييرات الكبيرة التي لم تحدث لولا وجود فكر وفاد يعمل على تحريكها وتحريكها من قيود الجعود والتخلف. فاي فكر إليه ننتهي؟ وأي فكر به نستهدي؟ وأي فكر به قيس يطلّق بحرارة ومحبة طاقاتها العربية الكائنة؟ ■

رسالة مفتوحة

إلى الشباب العربي *

افتتاحية



الحسن بن طلال

لا ثنائيات وإنما تناقضات: بين الروح والبدن؛ والتظهير والتطبيع؛ والخيال والواقع؛ والإرادة والفعل؛ والرفاهية والعمل.

أنبئكم الواجبات قبل أن تسألوا عن الحقوق. تستعنت بحق الكرامة وحق الحرية. وأدرختم أن سقفت الحرية هو المسؤولية. وما ذلك إلا لتأنفحوا عن كرامة الإنسان وحريةته في كل زمان ومكان، ولتنتفضوا ضد الظلم والحقيف. فلا حياة دون عدالة؛ ولا تنمية دون عدالة؛ ولا إنماء أو انتماء دون عدالة.

أقول: «إنماء وانتماء». وذاك هو الشعار المشترك لجائزة الحسن للشباب ولملتقى الفكر العربي. والملتقى الآن يعدُّ العدة لعقد ندوة جامعة عن قضايا الشباب العربي في العام القادم. والمقصود: الشباب العربي في كل مكان؛ إذ لا تنوير ولا تطوير دون شبابنا في المهجر. وقد تكون هذه فرصة للمبادرة إلى تأسيس أندية حوار للشباب في المدارس والمعاهد والجامعات تحت خيمة «برلمان للشباب العربي». فلا بد من المناسبة إذا أردنا أن تتراكم الخبرات والتجارب، وتنشأ الأعراف والتقاليد، وترسخ المناهج والمنهجيات.

ومثلما أن برلماناً كهذا سيكون مثيراً لفن المحادثة الذليل،

أحنىكم من القلب تحية الحب لكم المعزركم. فانتهم تجسّدون أنبل السجايا والشمايل وأروع المثل والقيم. ولعل أبرز هذه وتلك الإيثار والغيرة؛ أي التفكير بالآخر. وكانكم تردّون مع فيلسوف المعرفة وشاعرها:

ولو أنني خبيث الخلّد فرداً

لما أحببت في الخلّد انفراداً

فلا فطنت علي ولا بارضي

سحائب ليس تثظّم البلاداً

رائنا ذلك بجلاء في أعمالكم الطلوعية التي اتسعت طيفها لتشمل الخدمات الصحية والبيئية والاجتماعية بكل مناحيها. كذلك امتدت فضاءاتها داخل الوطن وخارجة. لم تتركوا نشاطاً مفيداً إلا مارستموه، ولا تجربة غنية إلا خضتموها. كنتم الرواد والكشاف والمغامرين. وتكثرت رسل محبة وتضحية وتوعية.

تربيتكم من أجل المستقبل؛ وأنتم ورثة المستقبل. تعلمتم كيف شاورون الآخر، وكيف تناجون الطبيعة، وكيف تكون الوقت.

نأتيكم عن التناحر. فالأهم عنكم المشاركة وروح الفريق.

الأحمالِ النَّقال. فهناك الحِرمان، والفقرُ الرُّوحِيّ، والوُجْدانيّ والمادّي. وهناك الأُمّيّة: أُمّيّة الحَرْفِ وأُمّيّة الرِّقْمِ والأُمّيّة الحاسوبية، والبطالة، والجهالة، وصِراعُ الجهالات. وهناك الغُفْ، ولغة الصّديد والثَّار، والافتقارُ إلى حُكْم القانون والحُرّيّات المدنيّة، وتسييسُ العسْكر، والفسادُ بشَتَّى أنواعه ومظاهره. وهناك الاعتداءُ على الحُرّيّات والكرامات، وزَعزعةُ الأَمْنِ الإنسانِيّ والتَّوازُنِ البيئيّ، وتشويشُ الصّحّة الثّغْسيّة، وتهميشُ فئاتٍ ومجتمعاتٍ بشريّةٍ بأكملها، والغُربةُ والاعتِراب، وما إلى ذلك من أَمّات تُقْرمُ الرُّوحَ والوُجْدان.

وكما أقول دائماً، فنحن إزاءَ معادلةٍ طرَفاها الخَوْفُ والأمل. والخَوْفُ يتنامى ليس من تلك الأَمّاتِ وحَدها، وليس من "طوَاعين" العصرِ وحَسَبِ (الإيدز وسارس وما إليها)؛ وإنّما أيضاً من المجهول، ومن تضاوُلِ الفرصِ والخياراتِ المتعلّقةِ بالناظرِ والمستقبلِ على حدٍّ سواء. وحتى من مُصادرةِ حقِّ تقريرِ المصير. أمّا الأملُ فيشيعُ منكم وبكم، لأنكم أبناءُ المستقبل. ولأنّهُ سبائِقُ تَتابع: تتسلّمون الشّعلة، وتضوئونها؛ فمَ تسلّمونها إلى جيلٍ لاحقٍ؛ وهكذا.

انتم حَمَلَةُ الخِطابِ العربيّ الإسلاميّ الوُسطِيّ الذي نُنشُد، على أَمَلٍ أَن يَكونَ أترابكم من الشّبابِ في الغربِ حَمَلَةً خِطابٍ غربيّ وسُطَليّ.

اتحدّثْ هنا عن "تمكين" الشّباب، أي مُنحِهِم نفوذاً واسْهُماً واصواتاً؛ تماماً كما تحدّثتُ غيرَ مرّةٍ عن تمكينِ النّساءِ والفقراءِ والمُهمّشينِ والهَشِينِ.

الإنسانُ في كلّ جُزءٍ من إقليمنا المُعذَّبِ يستصنِرُ حُكْمَ الإنسانِ العراقيّ بصورةٍ خاصّة، والإنسانُ الفلسطينيّ. وإنّي لعلّى يَدينِ أنكم ستستكونون رُسلَ بَناءٍ وإعادةِ بَناءٍ، وإعْمارٍ وإعادةِ إعْمار. ولَنْ تستهْدِفُوا البَنيانَ النّحْتِيّةَ والمادنيّاتِ وحَدها. وإنّما - قبلَ كلّ شيءٍ وبَعْدَهُ - العقولَ والقلوبَ والذهنيّات. ■

فإنّ "برلمانِ النّقاّفات"، الذي كان لي شرفُ المشاركةِ في تأسيسهِ مؤخراً في تركيا، سيُصبحُ لَيمَةً من الأَلِيّاتِ المُثَلّى لإجراءِ حوارٍ مُكثّفٍ ومُعمّقٍ بينِ النّقاّفاتِ في إطارِ حضارةٍ عالميّةٍ واحدة.

كذلك كان لي مؤخراً شرفُ المشاركةِ في تأسيسِ مبادرةٍ "شراكةٍ في الإنسانِيّة"، التي تهدفُ إلى تحسينِ الفُهمِ وبَناءِ علاقاتٍ إيجابيّةٍ وإغلاءِ شأنِ الحوارِ بينِ العالمِ الإسلاميّ والولاياتِ المُتّحدة، خصوصاً في مجاليّ التّربيّة والتّعليمِ والإعلام: مجالِ التّربيّة والتّعليمِ لأنّهُ يَنطَلِقُ كلّ شيءٍ؛ ومجالِ الإعلامِ لأنّهُ فاعِلٌ ومؤثّرٌ في تشكيلِ افكارنا وادّوافنا وحتى باطننا.

من هنا، فإنّني ناديتُ وأنادي بتكوينِ فيسّالِقٍ من الإعلاميّينِ الشّبابِ، الذين يتصنّعونُ بالزّاهمةِ والصّدقيّةِ وبالحصافةِ والجِراءة، لنُظَلِّ الحَدَثَ كما هو دونما أيّ تحييزٍ أو هوّى، والأحداثِ الجِسامِ التي عصفتْ بنا، ولا نزالُ نُعصفُ، نُكْذِبُ أُمّيّةَ ذلك. وهذه تحيةٌ أخرى أوجّهها إلى الإعلامِ العربيّ الذي بدأ يشبُّ عن الطّوقِ ويشتدُّ عودُهُ، كما سبقُ أن فعلتُ على صفحاتِ الحياة والحربِ في العراقِ على أشدّها.

علينا أنْ نتساءَلَ دائماً: ماذا وراءَ الأَمّاتِ والأحداثِ؟ ماذا وراءَ ذلك الفَيْضِ من البَياناتِ والمعلوماتِ؟ أين الإنسانُ في خِصْمِ الأخبارِ والدّعايَةِ والإِعلانِ؟ أين هو في مَعْمَعانِ العِلْمِ والتّكنولوجياِ وبينِ أنابيبِ النّفْطِ والغازِ؟ ألا من سياساتٍ بعيدةٍ لدى تستندُ إلى رؤى نافذة؟ سياساتٍ من أجلِ الإنسانِ، لا سياساتٍ نَظْمٍ أو أسلحةٍ أو حتّى أدويةٍ؟ سياساتٍ تتصدّى لخطرِ سَيطرةِ القُوّةِ المطلقةِ في النّظامِ العالميّ الجديدِ الذي بدأ يتشكّلُ بَعِيدُ أحداثِ الحادي عشرِ من أيلول/سبتمبر ٢٠٠١؟ ألا من دستورٍ سلوكيّ يقومُ على عالميّةِ القيمِ الإنسانِيّةِ وأخلاقيّاتِ النّصائِنِ الإنسانِيّ، لا على المصالحِ المادّيّةِ وحَدها؟

إنّ عالَمنا اليومَ، أيّها الأحبّاء، يتنوّعُ بقائمةٍ طويلةٍ من

في ذكرى رحيل فيصل الأول

المسألة العراقية*

الحسن بن طلال

المقالة الأولى

عشٌ رجباً تر عجباً

الشعبي، وحرية المواطنين الفردية والجماعية، وتقود الأمة إلى الترفي المادي والثقافي. وعلى الرغم من وحدة اللغة في هذا الجزء من الوطن العربي، ووحدة المصالح الاقتصادية، وتشابك النسيج الاجتماعي، فإن قرار بريطانيا وفرنسا تقسيم الوطن والقسامه حال دون قيام هذه الدولة. ومن ثم، فإن كل عنف وتطرف وماساة نراها اليوم أو سترأها في مستقبل السنين أمر زرع الغرب بذرتة بذلك القرار الذي يتعارض بشكل مطلق مع حق الأمة في تقرير مصيرها.

لقد أدّى الثقاف الشعب العراقي حول فيصل الأول، خاصة في المدن معقل الحركة الوطنية، إلى وضع القانون الأساسي (الدستور)، وبناء مؤسسات الدولة، وترسيخ مبدأ المساواة بين المواطنين؛ ممّا سمح للقطار أن يتحرك بشعب العراق نحو العصر؛ علماً واقتصاداً. وفي غضون أحد عشر عاماً فقط، نجح فيصل في تحقيق استقلال العراق ليكون أول دولة عربية تُقَلِّدُ عضواً في عصبة الأمم يومئذ.

تهلّ الأكرى السّبعون لرحيل فيصل الأول وقد فرط النّاحقون في الاستقلال الذي حقّقه فيصل والحركة الوطنيّة للعراق. فالجناح الشّرقيّ للأمة العربيّة يُعاني اليوم من احتلال أجنبيّ لأرضه وسماؤه ومائه ونفطه. والفرقة والتشرد طريق مهمل للباحثين عن مصالحهم الصّغيرة. وضياح الأمن والأمان والكرامة يغصّ في حلق كلّ الشّرفاء في العراق وفي الأمّة. والجوع يعصف بحياة الملايين من الفقراء أو الذين حرّم المحتلّ عليهم العمل في وطنهم. وانتشار الأمراض النّاجمة عن استعمال واسع لم يشهد التاريخ له مثيلاً لقذائف اليورانيوم المتضّرب جعل أرض العراق وماءها وسكانها في خطر الموت والاندثار أو المعاناة من الخلق المشوه لآلاف السنين! فماذا حدث؟ ولماذا؟ وما المخرج؟

لقد ناضل العرب في آسيا من أجل بناء دولة عربيّة واحدة مستقلة تقوم على الإسلام الوسطي، والتّمثيل

* يحتوي هذا الملف الخاص على المقالات الست التي نشرت في جريدة الحياة اللندنية على مدى ستة أيام متعاقبة (٢-٢٠٠٣/٧/٢٠٠٣). [انظر أيضاً من ١٦].

-حقوق الملكية مصونة.

-المصادرة العامة للأموال المنقولة وغير المنقولة مُحَرَّمة بتاتا.

-للعراقيين حُرِّيَّة إبداء الرأي والنُّشْر، والاجتماع، وتاليف الجمعيات والانضمام اليها ضمن حدود القانون.

-الإسلام دين الدولة الرسمي، وحرية القيام بشعائره المألوفة في العراق على اختلاف مذاهبه محترمة لا تُس، وتُضمن لجميع ساكني البلاد حرية الاعتقاد.

-العراقيون متساوون في التمتع بالحقوق المدنية والسياسية، وفيما عليهم من الواجبات والتكاليف العامة، لا تمييز بينهم في ذلك بسبب الأصل أو اللغة أو الدين، وإلېهم وحُدِّم يُعهد بالوظائف العامة إمدنية كانت أم عسكرية.

وُصِّن هذا الدستور على وجود مجلس للأمة يضم مجلسين للنواب والأعيان؛ مظلما نظم المحاكم باصنافها المدنية والدينية والخاصة، وكفل عدم التدخل في شؤونها؛ كما كفل لاتباع كل دين ومذهب ومطابقة حرية مطلقة في إدارة أوقافهم الدينية والخيرية، والإشراف على أموال الأيتام.

هذا غيض من فيض، وقليل من كثير. وعلى قَلْتَه نقف اليوم والحسرة تملأ نفوسنا على ما فرطنا في جنب الوطن، وعلى ما سيأتي من مصائب جديدة. ومنَ يعيش رجبا يرَ عجباً؛ فالف رحمة على روحه الطيبة يا فيصل.

المقالة الثانية

"هذا بيان للناس كافة"

كيف نصف الوضع الهلامي الضبابي اليوم في العراق؟ هنالك وصفان: أمريكي، وعراقي عربي. وإيا تكن تفاصيل كل واحد من هذين الوصفين، وإيا تكن 'الوفا' 'الدوافع'

نجح فيصل، ومعه الحركة الوطنية العراقية وشباب العراق، في إقامة دولة العراق بحدودها الحالية، وإدخال الدستور إلى حياة الشعب على نحو أشاع الكآف والانسجام والوحدة بين مختلف الأديان والمذاهب والطوائف، ولم يدفع بالإسلام أو الروح القومية إلى حدود التطرف. فكل شيء بقدر، وكل شيء بحسبان؛ ولا تفرّد في الرأي، بل شورى وديمقراطية، وسعي حثيث لتحقيق مصالح الشعب وسط عواصف المصالح الإقليمية والدولية. وهنا تكن عبرية فيصل.

لقد أدركت بريطانيا ضرورة إعطاء العراقيين استقلالهم بعد أن نجحت الحركة الوطنية العراقية في توريث بريطانيا عسكرياً، وبشكل مباشر؛ مما رفع التكاليف الباهظة للاحتلال. وكانت ثورة العشرين (١٩٢٠) جزءاً من هذا العمل. وبالمقاومة نجح العراقيون في تعرية التصريحات البريطانية، وفُضح الأسس الأخلاقية للسياسة والإدارة البريطانية في العراق. فبعد أن ادعى لورد ميلر أن بريطانيا 'هي الطرف الوحيد القادر على تأمين النظام والعدالة لشعوب [هذه البلدان]، وأن انسحابها سيكون كارثة لهم"، وبعد أن ادعى لورد بلفور أنه لا يوجد في الشرق أي أثر للحكم الذاتي، انكشفت لعبة النظام وحقق العراقيون - قيادة وشعباً - استقلال وطنهم. وظلت البلاد بعيدة عن كل أنواع النشاط غير المعتدل من حولها.

نقف اليوم وسط الدمار الشامل والآثار الكارثية لاحتلال العراق وتدمير تربيته ومائه وشعبه ومؤسساته وإنجازاته. لنستذكر بعض ما جاء في القانون الأساسي الذي حققه فيصل بعد مفاوضات مريرة مع المحتل؛ وهو ما عُرف بدستور ١٩٢٥:

-العراق دولة ذات سيادة؛ وهي مستقلة وحرّة، ملكها لا يتجزأ، ولا يتنازل عن شيء منه.

-لا فرق بين العراقيين في الحقوق أمام القانون، وإن اختلفوا في القومية والدين واللغة.

-الحرية الشخصية مصونة لجميع سكان العراق. أما التعذيب ونفي العراقيين إلى خارج المملكة العراقية فممنوع بتاتا.

ونُهبه بقوة المدفع؟ أم نحن بصد مساعدة الشعب العراقي على استعادة حريته وحقوقه؟ إذا، أين الحكومة الانتقالية؟ وأين الدستور الذي يرضى به الشعب، وليس الدستور الذي يعلن المحتل أن الشعب قد وافق عليه؟ هل يُراد للعراق أن يصفق لمصلحه الوطنية، أم يُراد إجباره على العمل ضد مصلحته الوطنية؟ كيف نفسر حرمان ملايين العراقيين من حق العيش بحجة أن ربا الأسرة العائل كان عضواً في حزب البعث؟ هل يُريد دمل الجراح ونسيان الماضي والتحرك جميعاً نحو المستقبل، أم نريد إبادة قسم آخر من هذا الشعب؟ ألا يحول هذا الموقف ملايين العراقيين إلى قوة شرسة تقاوم حتى الموت، ما دام الموت جوعاً هو قرار القاضي الأمريكي؟

هل يؤمن المحتل بأن الشعب مصدر كل السلطات؟ إذا، أين الانتخابات النزيهة المثلثة لكل الطيف؟ هل نريد للعراق أن يكون النموذج الطيب؟ إذا، لماذا لا تعيد القوات المحتلة كل قطعة التربة أو غنية أو تاريخية نُهبَت من متاحف العراق؟ لماذا لا تجري محاكمة علنية لكشف كل من شاركوا في هذا العمل البربري، المعادي للحضارة والدين والقيم الخلقية؟ لماذا لا يكشف بالادلة من يقف وراءهم، والى أين اتجهت المسروقات؟ إن البيانات لا تكفي لبراءة أي دولة من هذا الجرم الحضاري، فكل من فعل هذا يتنصل بحكم الطبيعة من جريمته؛ لكن المهم هو الأدلة الدامغة التي لا يشك فيها أحد.

هل تريد الولايات المتحدة تحقيق التحديث، والتقدم الاقتصادي والاجتماعي والثقافي للعراق؟ هل تنظر إلى العراق على أنه أكثر من بضع ميثاق من آبار الذهب؟ إذا، لماذا يتراجع النشاط الاقتصادي في

و"المقاصد" التي يمكن أن يحتج بها كل طرف ويُدعيها لنفسه، فإنه لا قيمة لهذا على الإطلاق. القيمة الحقيقية هي ما سيوجد على أرض الواقع. فبالطابقة بين "الوصف" و"الموجود"، تتحدد حقيقة "الذوابع" و"الذوايا"، ويكشف المستر عن حقيقة "المقاصد" و"الأهداف".

قوات التحالف، وعلى رأسها الولايات المتحدة وبريطانيا، موجودة في العراق باعتبارها قوات احتلال. والسؤال هنا: هل نحن أمام احتلال سيتحول إلى استعمار وهمية؛ فيشعل فتيل ثورة شعبية ومقاومة شرسة، يمدد الحريق معها ويبعدها إلى المناطق المجاورة؟ أم نحن في مرحلة انتقالية تريد فيها الولايات المتحدة بكل صدق ونقاء أن تبني العراق دولة حديثة بالفعل، وديمقراطية حقيقية، ومجتمعاً متطوراً، والاقتصاد سريع النمو، لكل أبناء العراق؟ إذا صح الاحتمال الأخير، فإن الولايات المتحدة ستفتتح به عهداً جديداً مختلفاً تماماً في العلاقات العربية الأمريكية. ولن يكون العراق يومئذ مجرد نموذج ناجح لكل جيرانه؛ بل سيتغير أيضاً مستقبل المنطقة كلها، وستجد الولايات المتحدة أنها حين تحولت من النظر إلى العرب كمضيفين للذئب إلى كونهم شركاء المستقبل، فقد ضمنت بحق تحالفاً هي أحوج ما تكون إليه. أما إن أسفرت المرحلة الهلامية الانتقالية عن عراق مشوه الكيان، فإن الحريق سيودي بكل أمل في علاقة طيبة مع الأمة العربية؛ دُع من أي احتمال للشراكة.

وبين الاحتمالين السابقين، اللذين لا أحد غير الولايات المتحدة يملك إعطاء الصنقية لأي منهما، تكف بعض الشواهد والأحداث التي يربها كل عربي بصمت، لكن عن كتب:

— كيف نفسر السرعة في تدفق النفط العراقي إلى الخارج، والمواطن العراقي لا يجد وقود سيارته؟!

— كيف نفسر التلوث والتباطؤ وعدم الوضوح في كل ما يُخطط للعراق؟ هل نحن إزاء الهيمنة على كثر النفط

مطلقاً غير مشروط لكلِّ عراقيٍّ في مقاومة الاحتلال بكلِّ صوره. فهل نقول: إنَّ أمريكا مع العراق؟ أم نقول فقط إنَّ أمريكا في العراق؟! من الضروريّ أن يذكّر الجميع أنَّ حقَّ المنتصر ليس حقّاً مشروعاً؛ وأنَّ الانتصار الحقيقي ليس في الدمار ولا في النهب ولا في الإذلال؛ إنَّه الانتصار على غرائزنا وجشعنا وإنايتنا؛ ولأفان "الانتصار" مسألة متداولة تاريخياً بين كلِّ "الطغاة" وبين كلِّ المؤمنين بالإنسانية؟ «وَتِلْكَ الْأَيَّامُ ثُدُلُوها بَيْنَ النَّاسِ» [سورة آل عمران (٣): الآية ١٤٠].

يقول للتشككون من العرب: من الصعب أن نثق في كلمات الولايات المتحدة الموجهة للعرب. لقد استعملت الولايات المتحدة حقَّ النقض (الفيتو) في مجلس الأمن أربعة وثلاثين مرةً لحماية إسرائيل والنظام العنصريّ السابق في جنوب إفريقيا، ولم تستعمله ولو مرةً واحدة دفاعاً عن حقِّ أي شعب عربيٍّ. وهي ترفض بكلِّ غضب أن يذكّرها أي إنسان برفض إسرائيل تنفيذ أي قرار لمجلس الأمن طيلة خمسين عاماً. وفي الوقت نفسه، تعدّ صبرها قد نفد بعد شهور من عدم استجابة صدام حسين لمطالبها!

هل تكرر القول "إنَّ أمريكا في العراق لتحريره" في الصحف والإذاعات ومحطات التلفزيون بكلِّ اللغات - بما فيها العربية بالطبع - كافٍ لإقناع الشعب العراقيّ والأمة العربية والإسلامية بأن الأمر كذلك؟! وهل يمكن أن يرحّب العراقيّون باحتلال وطنهم وتدمير إنجازاتهم المعاصرة وآثارهم الحضارية؟! هل نحن أمام تحرير العراق؟ أم أمام تحرير الشعب العراقيّ من ترانه وثقافته ومضاميه ومستقبله؟!

هل يُعقل أن يتمّ نشر الديمقراطية عبر تجويع ملايين العراقيّين حتّى الموت؟ اقصد بمنع كلِّ عراقيٍّ بعليّ (سابقاً) من العمل؟

العراق على نحو يُقرُّ الجميع؟ وهل هناك احترام حقيقيّ لا لفظيٍّ للخصوصية الثقافية للمسلمين في العراق على اختلاف مذاهبهم؟ لماذا ترفض الإدارة الأميركية إجراء انتخابات للمجالس المحلية، على بُعد هذه عن تحقيق إدارة سياسية وطنية؛ إذ إنَّ الأخيرة لا تكون بغير انتخابات عامة شفافة لقيام مجلس أمّة؟ -الأمريكيّون يتحدثون عن "إعادة إعمار العراق". فهل نحن أمام "فرص" للشركات الأميركية لكسب مال الشعب العراقيّ؟ أم أمام إعمار تشرف عليه جهات ذات مسؤولية وطنية وخلفية؟

إنَّ كلَّ سؤال لا بدّ أن يستلزم من الشعب العراقيّ موقفاً: إما المضيّ مع أمريكا لغايات نبيلة، أو إشهار سلاح المقاومة!

المقالة الثالثة

البحر العراقيّ عربيّ أولاً

ليس في وسع أحد أن يؤهم العراقيّين بأنهم الآن أحرار. إنَّ التصرف بمنطق "حقَّ المنتصر" مختلف تماماً عن التصرف بمنطق الانتصار لحقَّ الشعب العراقيّ في تقرير مصيره والتمتع بكلِّ حقوقه. ففي الحالة الأولى سيتمّ تدمير كلِّ أسس الأمن الإنسانيّ في العراق؛ وسُفّى كلُّ الحريّات، بما فيها حقَّ الحياة وحقَّ العمل في الوطن؛ وستُفتح أسواق العراق بقوة السلاح أمام بضائع المحتلِّ وحلفائه؛ وسيُعتبر المحتلُّ المقاومة إرهاباً!

من المؤدّد إنَّه إذا أعطى الاحتلال حقّاً للمحتلِّ بنهب الثروة الوطنية للدولة المحتلة، وتدمير آثارها الحضارية وقانونها، وتشويه دينها ومسجده، فإنَّه يُعطي في اللحظة نفسها حقّاً

هاكم طائفة من الحقائق والأرقام المزعجة عن العراق:

- سقط من المدنيين العراقيين نتيجة القصف زهاء عشرة آلاف قتيل. أما بالنسبة للقتلى العسكريين فحدث ولا حرج!

- وفقاً لأقل المصادر رقماً، فإن أكثر من نصف مليون طفل عراقي ماتوا في اثني عشر عاماً من الحصار.

- إذا كانت كلفة الحرب الأخيرة قد تراوحت بين ٢٠٠-٥٠٠ مليار دولار، فإن كلفة الاحتلال حتى الآن تراوحت بين ٢٠٠-٥٠٠ مليار دولار.

وإذا كانت الولايات المتحدة تطلب من الدول إرسال قواتها إلى العراق ليدفعوا لهم ثمن احتلالها هي، فهل يعني هذا كما قال أحد الأميركيين: أن الوضع في العراق خرج عن السيطرة؟ يقول يرايلي كيسلنغ، الدبلوماسي الأمريكي السابق: "كلماً استعملنا قوتنا العدوانية على نحو أكبر لترويع أعدائنا، استحدثنا أعداء أكثر، وسوَّغنا استخدام الإرهاب سلاحاً فعالاً أودع للذين لا قوة لهم ضد الأقوياء".

من ذا الذي ينكر أن هنالك توتُّباً في مختلف مدن العراق، وأن الصبر لن يدوم؟ حين تبدأ المقاومة - ولعلها لن تبدأ بعدا - سيُراق الكثير من الدَّم العربي والأمريكي أيضاً، وستحتاج المنطقة العربية والإسلامية موجات من الكراهية لأمريكا والغرب، وقد يدوم هذا سنين وسنين. إن الاستماع إلى الحقيقة أولى من الاستماع إلى أصحاب المصالح الصغار. وكاتب هذه السطور لا يحب ولو للحظة واحدة أن يُراق دم عراقي أو عربي أو مسلم؛ مثلما لا يحب ولو للحظة واحدة أن يُراق دم أمريكي أو سواه. لكن إذا أسفر الاحتلال عن استعمار، فسُراق الدَّم حتماً بغير حساب.

هل هنالك من المنتصرين حتى الآن في العراق من يتذكر أنه لم تنجح أي قوة سادية طيلة التاريخ في تدمير فكرة اعتنقها شعب؟ لا يَهْزَمُ الفكرة إلا فكرة أفضل منها في نظر

الشَّعب. لهذا اتساع: هل دول التحالف على استعداد لوضع نقتها المعلقة في الشعب العراقي باعتبارها الجهة الوحيدة الجديرة بالثقة والقادرة على حماية الفكرة؟

لنقل بصراحة: إنه إذا عزمت الشعوب على تحويل استيائها المعاصر من سياسة الولايات المتحدة إزاءها إلى مقاومة مسلحة، فسوف يشهد التاريخ مستقبلاً مروَّعاً للطرفين، العراقيون لن يتسرعوا - فيما يدولي - في قبول ما سيُعرض عليهم من مشروعات، وأصحاب المصالح الصغار لن يمتثلوا في الأرض.

إن الشعوب العربية والمسلمة مدعوَّة، غُبر كل مؤسساتها، إلى إنشاء صندوق لأموال الزكاة والصَّدقات والتَّبرَّعات لإنقاذ شعوبهم المذبوحة والمعذَّبة، ولتمكينهم من البدء بعملية تنمية ذاتية صحيحة تجسّد الأخوة في الله والوطن والإنسانية. والمؤسسات العربية الجامعية مدعوَّة للاتصال بالقوى العراقية في الداخل، ومساعدتها بالفعل لا بالخطب والبيانات. فالجرح العراقي عربيّ أولاً.

المقالة الرابعة

الدين والديمقراطية ومستقبل العراق

يعلم الجميع، بحكم العلم والخبرة معاً، أن الديمقراطية ليست شيئاً يصنعه الدستور أو القانون؛ وإنما إرادة الشعب والممارسة ومؤسسات المجتمع الأهلي (المدني). فإذا لم يكن للشَّعب العراقي، بمختلف فئاته، دور في صياغة هذا الدستور، فمن قبل به أحد. ومن غير الممكن أن يتم تفعيل دور الشعب العراقي في المرحلة الزاهنة باتجاه بناء دولة ديمقراطية بغير إيمان أمريكي صادق؛ بمعنى أن لا تكون

والأديان. إن لدى المعتقد الديني الكثير ليقدمه، وإن العمل من خلال الإيمان الديني يعني الإيثار والتعاطف الإنساني. وهذا من أجمل وأعظم ما يمكن أن يحققه الإنسان على سطح الأرض.

من الضروريّ هنا أن نذكر بخصوصية الأماكن المقدسة عامة، وفي العراق خاصة. إن هذا بالضبط هو ما يجعل العراق مختلفاً كلياً عن أفغانستان؛ فضلاً عن اختلاف الوعي، والفكرات العلمية والإدارية وسواها. لذلك فإن العمل بتجاهل هذه الحقيقة، والتكلم في وضع العراق بشكل سريع وإيجابي على طريق مستقبل حقيقي، ستكون له عواقب وخيمة لن يطول انتظارها.

إن الطريق إلى الديمقراطية والوحدة الوطنية في العراق لا تمرّ قطعاً بالقضاء الذين عن حياة مجتمع هو من بين أكثر مجتمعات الأرض تصاقاً بالدين، وفيه من مقدسات المسلمين الجف الأشرف وكربلاء وغيرهما. مثل هذا الإقصاء، بدعوة إقامة دولة علمانية، يعني دفع القوى الدينية والقيادات الشعبية إلى إشعال ثورة لا عهد لأمريكا بها. الطريق الصحيح هو إقامة حوار ديني ومذهبي صحي وعلمي، يساهم في بناء ديمقراطية أساسها احترام المذهب الآخر والذين الآخر، والإيمان المطلق بأن الدين لله والوطن للجميع. عندها سيكون الدين أداة بناء وأداة نفي لأي تطرف. إن أي شعب يحس بالخطر على دينه سيستحمي في الدفاع عنه. ولن يقتصر الشعور بالخطر حينئذ على العراقيين، بل سيشمل الأمة العربية والإسلامية بأسرها؛ وسيكون بين المتطرفين والمعتدلين على حد سواء دليل على أن الولايات المتحدة لا تسعى إلى نهب ثروات العرب والمسلمين فقط، وإنما أيضاً إلى محاربة المسلمين والإسلام حتى كسر العظم. إن أي إدارة أو حكومة أو دستور أو تنظيم لا يكتل الاحترام العميق للأديان ولدورها في المجتمع العربي العراقي سيكون مصيره الاندثار؛ وسيقاتل الشعب من أجل حرّيته الدينية وحقه في تنظيم حياته وفق قيمه، لا وفق قيم غريبة.

لقد تمكّنت مؤخراً [٢٧ - ٢٨/٥/٢٠٠٣] منظمة المؤتمر العالمي للأديان من أجل السلام، التي انتشر بأن تكون مقرّها، وهي منظمة معترف بها في الأمم المتحدة وتشكل

الديمقراطية الآتية على الطريق مجرد صورة ديمقراطية أو واجهة لنهب ثروات العراق وتدمير ثقافته وتزييف تاريخه وتدمير حاضره وتشويه مستقبله. لذلك فإن المطلوب أن تتم صياغة الدستور عراقياً، أو أن يشترك العراقيون في صياغته على أقل تقدير، لتكون له فرصة الحصول على موافقة حقيقية من الشعب. ولا ننسى حجم الكفاءات في العراق؛ فنحن لسنا في القرن التاسع عشر أو مطلع القرن العشرين.

إذا لم ينص الدستور الموعود على أن الشعب العراقي هو المصدر الأول والوحيد للسلطات، فلن يجدي بعد ذلك شيء. وإذا صبح أن نوح فيلدمان، الذي نيطت به مهمة ترويس فريق صياغة الدستور في العراق، قد اقترح للعراق حكومة يمكن وصفها بأنها نظام إسلامي للحكم من خلال مشاركة ديمقراطية وانتخاب تمثيلي، فلنأنا نكون على الطريق الصحيح حقاً، المؤدي إلى تقرير المصير من خلال إجراءات ذاتية للحكم. وإذا صبح أن هنالك من يدعم إعادة بناء وزارة الأوقاف الإسلامية على أسس حديثة، وليس تدمير الوقت الإسلامي، فإن علينا أن نذكر - مع هذا - بأن خصوصية الموضوع لا تسمح بأن يتولاه الغرباء عرقاً وديناً وثقافة. إن آراء هؤلاء لن تكون موضع ترحيب أو قبول؛ لكن وجود هيئة عربية إسلامية سيُعطي لهذا الجهد، إذا خلصت النوايا وتطهرت المقاصد، صدقية ذات قيمة عالية.

وما دام أن الأمر لم يحسم بعد، فإن ثمة فائدة مرجوة من التذكير بأن تشوية الثقافة الدينية لأي شعب أو إلغاء الأوقاف الإسلامية سيكون مقبّمة لإلغاء كل ما هو ديني إسلامي في العراق ولسحق ثقافة شعب العراق. وهذا لا يشكل مجرد انتهاك لحقوق الإنسان، بل تدخلاً في أدق خصوصيات أي شعب. وإن وقع، لا سمح الله، فسيكون مقبّمة تُخبر عما سيكون في بقية الدول العربية والإسلامية. فليس من حق غير المسلم أن يقول للمسلم ما هو الإسلام، وكيف يجب أن يُعبد الله، ولا كيف يعيش المسلم حياته الأسرية أو العامة!

وليس من الحكمة أبداً أن يتم تغريب الشعب عن ذاته ودينه وثقافته، وإن كان من المطلوب بالطبع أن ينفذ الشعب على الخبرات الناجحة لكل الدول والمجتمعات

بكفاءتهم ونزاهتهم [كما اقترح الدكتور شريف بيسوني في مقالته العميقة، المنشورة في صحيفة شيكاغو تريبيون بتاريخ ٢٠٠٣/٣/٣٠] هو وحده الذي يمكن أن يُنهي حسابات الماضي في العراق. أما أن يُعدَّ كلُّ عضو سابق في حزب البعث مجرِّم حرب فليس من الحكمة أو الجصافة في شيء. ذلك أنَّ أكثر من ثُلثي الشعب العراقي أعضاء (ولو صوريًا) في حزب البعث الحاكم (سابقًا)، لأنَّ عدم عضوية المواطن فيه كانت تهدِّده في رزقه وترقيته، بل حتَّى في وجوده. وإنَّ لم يكن ثُلثُا الشعب أعضاء في الحزب، فإنَّهم يعتمدون في إعالتهم على الأب أو الأم أو الأخ الذي كان "عضوًا" في الحزب. ومحكمة ثُلثي الشعب العراقي، كما أن حلَّ أكبر الجيوش العربيَّة وصرفها وتركها واسرها تموت جوعًا، امر لا معنى له بعيدًا عن الرِّغبة في إشباع روح الانتقام. وسيكون ردُّ هؤلاء: سنذهب إلى الموت وكلُّ منّا يسحب معه أمريكياً أو أكثر.

إنَّ الحَلَّ يروح التَّسامح والواقعية أساسيّ لكسب تعاون العراقيين وقتلهم. ولا أدري كيف يمكن أن يكون هنالك تمثيل شعبي حقيقي، سواء على مستوى المجالس البلدية أو مجلس النواب والأعيان، إذا استثنينا قرابة سبعة ملايين عراقي يسبب "بعثيتهم" الصَّورية على الأرجح، وبضعة ملايين أخرى لكونهم أفراداً في الجيش العراقي أو الأمن العام أو أجهزة المخابرات، وآلاف القيادات الدِّينية لأنهم في نظر قوات التَّحالف إرهابيون أو "مشروعات إرهاب" !!!

إنَّ بناء دولة ديمقراطية حديثة ومتقدِّمة في العراق مكسب للولايات المتَّحدة، قبل أن يكون مكسباً عراقياً أو عربياً أو حتى إسلامياً. فهذا البناء هو ما يكفل عدم مجيء أيِّ مقامر ليقلِّد إلى كرسي الحكم، ويُدِّيق الشعب مرارة الاستبداد، ويُبِدِّد ثروته أو يهبطها مع أخوته أو أبنائه والعصاوية

أكبر تكتلٍ يمثِّل الديانات الرئيسيَّة في العالم، من جَمْع مثلي الأديان والمذاهب والطوائف الدِّينية العراقيَّة بكل أطيافها في عَمَّان، لأوَّل مرَّة منذ عام ١٩٧٩. وكان البحث يتركِّز حول دور الأديان في الإعلاء من مكانة الكرامة الإنسانية وتعزيز الأمن الإنساني؛ كما ركَّز المجلس على القيم الإنسانية التي تجمع بين النَّاس من كلِّ دين ومذهب، وعلى "تعظيم الجوامع واحترام الفروق"، والعمل على توفير حقِّ تقرير المصير الدِّيني والثقافي والاجتماعي للإنسان العراقي، وتوفير المساعدات الإنسانية للمواطنين في العراق وتكثيفها في ظل الأزمة الراهنة. فهل لنا أن نتعلَّم من هذا الدرس القيمة الإيجابية للذين ودورة في بناء مجتمع ديمقراطي؟

المقالة الخامسة

حول البناء الديمقراطي في العراق

نخدع أنفسنا إنَّ لم نعتَرِف بأنَّ النُّظام السَّابق في العراق ترك جروحاً غائرة في نفسيَّة المواطن العراقي، وشرخاً في النسيج الاجتماعي، ودماراً ماسوياً في جوانب عدَّة من حياة العراقيين. ونجانب الحقيقة إنَّ لم نعتَرِف بأنَّ الاحتلال الأمريكي البريطاني للعراق الحق هو الآخر دماراً هائلاً في هذا البلد المنكوب.

إنَّ تحديد كيفية مواجهة الأزمة امر حيوي. ولا شك أنَّ تنمية روح التَّسامح، والاعتراف الصادق والعميق بالآخر العرقي والدِّيني والمذهبي، شرط لإعادة العافية للنسيج الاجتماعي. كما أن إعادة الإعمار المادي لن يكون كافياً بغير اندمال جراحات القلوب والعقول.

إنَّ إنشاء محكمة يُشارك فيها قضاة عرب متميِّزون

المقالة السادسة

على مفترق طرق

نحن الآن، عرباً وأمريكيين، على مفترق طرق؛ فإما أن نبداً بعد القتلى وإحصاء الخسائر، أو نبداً بالتعاون الحقيقي والشركة الاستراتيجية. أن تكسب الولايات المتحدة تعاون الشعب العراقي والأمة العربية خير لها - اقتصادياً واستراتيجياً على المدى البعيد - من أن تتعامل معهم في ضوء مصالحها المادية وحاجاتها، غير مكترثة بمصالحهم ولا بثقافتهم. والاتكال على الواجهات الزائفة أن يجدي شيئاً، بل قد يعجل في لحظة الصدام.

نحن على مفترق طرق لأن عشرات الآلاف من العراقيين - مدنيين وعسكريين - قد قتلوا؛ وأكثر من نصف مليون طفل ماتوا أو قتلوا نتيجة الحصار. كما أن مئات العراقيين لا قوا حتفهم في المصادمات الأخيرة التي يلاحظ المراقب أن حدثها في تصاعد مستمر. أما المنطقة المحيطة بالعراق فإنها لم تبدأ بعد بالثأر بالآثار الكارثية للحرب.

إن تصاعد المصادمات مرشح - إذا استمر الحال على ما هو عليه - للنتامي. فالالتزامات الدولية التي لا بد للقوات المحتلة أن تؤديها ليست موضع مبالاة من أحد؛ إذ إن البنية التحتية العراقية المهذمة لا تهتم أحداً إلا بمقدار عقود إعادة الإعمار. والآثار النفسية والاجتماعية للتراجم الاقتصادي في العراق ليست موضع عناية.

تحدث عن الإرهاب بصفته عملاً سلبياً فقط حين يمس مصالحنا، مشروعة كانت أو غير ذلك. وكلنا على يقين أن فشل الطغاة في التاريخ متولد - أساساً - من اعتمادهم على القوة العنيفة وحكمًا نهائياً في كل قضية. نرى، إلى أي درجة ينطبق هذا الوصف على كثير مما يجري أمام أعيننا؟ يقول كثير من الناس في الشرق والغرب: إن الولايات المتحدة واسرائيل تستعملان أعنف درجات القوة ضد

التعاون معه. والفيسفساء العراقية - عرقياً ودينياً ومذهبياً - أقوى أساس وفضل مسوغ لإقامة الديمقراطية. ويغير هذا ستكون هناك مقامرة ببلقنة المنطقة كلها، لا العراق وحده.

المتطلب ديمقراطية كاملة، وليس انتخابات فقط! (إذ إن الانتخابات - أي انتخابات - قد لا تعني ديمقراطية وديمقراطية بالضرورة!) وكما قال عديد وكارن دويشه في مقالتهما المهمة "كيف نبني عراقاً ديمقراطياً"، المنشورة في عدد أيار (مايو) / حزيران (يونيو) ٢٠٠٣ من مجلة الشؤون الخارجية *Foreign Affairs*، [ص ٣٦-٥٠]: "إن الحاجة ملحة إلى بناء طبقة متوسطة في العراق تدعم الممارسة الديمقراطية. ولن يتم هذا بغير عودة الكفاءات العراقية، المهاجرة منها والمهجرة. وهناك حاجة إلى كليات ومعاهد لتدريب الموظفين على الممارسات الديمقراطية. وإذا لم يتم استيعاب الجالية العراقية المهجرة والمهاجرة، التي تقدر بأربعة ملايين مواطن تقريباً، فسكون هذه مصدر إنشاء وتمويل للحركات المتطرفة المختلفة. وستظهر قوة هذه الفئة إذا تم فرض دستور أو حكومة لا يوافق عليها الشعب في العراق".

في وسع الجالية العراقية في الخارج لا أن تشارك في بناء العراق الجديد فقط، بحكم كفاءتها ورفضها للنظام السابق الذي هو السبب في هجرتها، بل أن تكون أيضاً ممولة للمشروعات البتة التي يحتاج إليها العراق، وجسراً بين الاستثمار الأجنبي والوطن؛ خاصة إذا اتفقت الولايات المتحدة بحاجة العراق إلى "مشروع مارشال" جديد. إن الديمقراطية لا تزدهر مع الفقر والحرمان، ولا مع الإقصاء والتمييز.

النظام السابق، لا بهدف التثوية لكن لكشف الحقيقة في تاريخ العراق، من خلال مصالحة وطنية تُجهض كل احتمالات الشقاق الاجتماعي وتمزق النسيج الشعبي.

ووضعت آلية فعالة ونظيفة لانتخاب ممثلين حقيقيين للشعب لإقامة مجلس أمة.

صار النفط العراقي، كما وصفه كولن باول، "الكنز الرائع" للعراقيين، لا لغيرهم.

استغلّت عائدات النفط في بناء قطاعي الزراعة والصناعة، فضلاً عن الصحة والتعليم؛ وليس في شراء المستوردات الاستهلاكية.

جعلت إدارة النفط تحت سيطرة حكومية وشعبية مركبة؛ بحيث لا تستطيع الحكومة أن تسيطر على هذا القطاع وعائداته بعيداً عن رغبات الشعب، واستفادته المباشرة منه في الدخل واستحداث الوظائف وترقي التعليم والصحة ومؤسساتهما والبنية التحتية للزراعة والصناعة.

من المؤسف، كما يقول ستانلي وايس (في مقالته المنشورة في انترنشنال هيرالد تريبيون JHT، ١٣/٦/٢٠٠٣)، أن العالم العربي كله يسكّنه الثلاثمئة مليون نسمة يصدر من البضائع غير النفطية أقل من فنلندا بملايينها الخمسة. إن بناء قطاع صناعي قوي في العراق والأردن سيكون قاعدة حقيقية للسلام الشامل وللاستقرار. لذلك أقول دائماً: إن الاقليم كله بحاجة إلى "مشروع مارشال".

حين ينهك الجميع في عمل يد دخلاً عالياً ويسمح بالأنهار وتذوق الفنون، يكون للحياة معنى. يومها ستكون الحياة هائلة، وكل واحد يجب أن يعيشها. ولن تجد فرداً عنده وقت للقتال أو رغبة في إنهاء حياة حلوة، لا حياة أسوأ من الموت. ■

المدنيين لا ضد العسكريين فقط. لكن الذي لا يستعمل غير العنف لا يمكن الرّد عليه إلا بعنف مماثل. فإلى أين سنتتهي بنا الطريق؟ ألم يكن الوقت كي يفكر صانعو السياسة بطريق آخر؟

نعم؛ إننا نفهم سعي الولايات المتحدة إلى أن تكون القوة الخّونية الوحيدة. لكن عليها أن تفكر في الأخطار الحقيقية التي قد تنجم عن سلوكها وتحقق بالبشرية كلها. إن محاولة "تأمين الصين" ببناء شبكات من القواعد العسكرية عبر آسيا؛ أفغانستان والعراق... إلخ، ومحاولة السيطرة المطلقة على النفط - الأمر الذي يعطي مؤشراً قوياً على أن الأهداف الجديدة ستكون: سورية ولبنان وإيران والصومال والسودان - كل هذا لن يسهم في تحقيق الحكم الأمريكي، وإنما في تحويله إلى كابوس. إن على الولايات المتحدة أن تختار بكل روية بين أن تكون إسبارة القرن الجديد أو اثينا؛ وما حصل لهاتين الصّيفتين معروف لنا جميعاً. لنفكر قليلاً في الصورة الجديدة التي سننشأ للعلاقات العربية الأمريكية لو:

-انتهى الوجود العسكري الأمريكي في العراق، وأقيمت حكومة وطنية، وقام برلمان من ممثلين حقيقيين للشعب العراقي.

-قدّمت مساعدات مادية وخبرات لبناء عراق ديمقراطي حديث، ودولة متقدمة صناعياً من خلال مشروع مماثل لمشروع مارشال في أوروبا بعيد الحرب العالمية الثانية.

-أعيدت جميع القطع الأثرية والفنية إلى متاحف العراق، وتمت محاكمة من قام بهذا العمل البربري، بصرف النظر عن جنسياتهم ومن أي الدول جاؤوا.

-استوعبت الكفاءات العلمية العراقية المهاجرة والمهجرة، علمياً واقتصادياً وسياسياً.

-احترمت الخصوصية الثقافية للإسلام، وقدّمت المساعدة اللازمة لتحديث مؤسسات الأوقاف وغيرها.

-رُسّخ الشعور بالعدل من خلال محاكمة نزيهة لأقطاب

إصدار جديد لسمو الأمير الحسن

في ذكرى رحيل فيصل الأول
المسألة العراقية

الناشر / مجلس الحسن :



[يحتوي هذا الكتيب على المقالات الست التي نشرها سمو الأمير الحسن بن طلال - حفظه الله ووعاه - في جريدة الحياة اللندنية على مدى ستة أيام متعاقبة (من ٢ - ٧ تموز / يوليو ٢٠٠٣). وهي تمثل آخر الفكر سموه حول المسألة العراقية حتى عشية تشكيل «مجلس الحكم الانتقالي العراقي».

وقد نالت هذه المقالات من اهتمام القراء في كل مكان ما شجعنا على تجميعها معاً بين دفتي هذا الكتيب. ولعل ذلك يُبرز وحدتها العضوية والتكامل بينها؛ فهي - أصلاً - مقالة واحدة في ستة أجزاء يكمل الواحد

[الآخر .

الأمير الحسن ورؤيته للمشهد العراقي*

أ.محمود أبو دلهوم**

البريطانية... مع أن سموه أجاب بلسان عربي أردني هاشمي مُبين على كل هاتيك الأسئلة، أو بمعنى أدق الإشارات والتخريجات الملفة حيناً والمباشرة حيناً آخر، منذ مؤتمر المعارضة العراقية الأول في العاصمة البريطانية الذي قالت القنوات الإعلامية العربية في حضور سموه له ما لم يقله مالك في الخمر، فإن الشاشات الفضائية لتتوالى بعد ذلك في ملاحقة سموه بسيل عرم من الأسئلة، وإكاد أقول الاستفزازات أيضاً. وذات الشفافية في الطرح تقتضي أن نستنتج هنا بعض القنوات والفضائيات العربية كاللبنانية (الحياة LBC) وقناة (أبو ظبي) وقناة (العربية)، والأخيرة قد جاء باكورة انتاجها التلفزيوني في إهاب الحلقة الأولى من برنامج (بالعربي: فاعل تحت الضوء) التي قال فيها سموه قولته المشهورة حول زهده في المناصب: (أنا لست مفرماً بالسجدة الأحمر... إلخ). ومع أن إجابات الأمير الحسن على كل ما جاء من أسئلة في اللقاءات المذكورة - ومنها على سبيل المثال إجاباته على أسئلة (سعد السيلوي وجيزيل خوري) - كانت حاسمة مانعة يصح وصفها بالإجابات (الجهيظة) نسبة إلى قول العرب (قطعت جهيزة قول كل خطيب)، أو بالرد (الحذامي) تناغماً مع قولهم (القول ما قالت حذام)، إلا أن الباحثين عن صيد صحفي ثمين ما زالت تتقاطر إشاعاتهم حتى الأس القريب. وقد حدا ذلك بسموه إلى التناهي لهذا المؤتمر الجدلي والضروري، في الوقت نفسه، من منطلقات قومية وعقائدية وإنسانية يفصح عنها العنوان الذي انضوى تحت لوائه المؤتمرون من جميع تلاوين الطيف الديني في العراق بغرض تعظيم الجوامع وتهميش الفروق، ومناقشة السيناريوهات المحتملة لمستقبل العراق. ■

لعله جدير بالتنويه ما هنا ابتداءً أن هذا المقال معطوف، بشكل مباشر وحيداً اقتضت الشفافية بالضرورة، على ما خرج به ممثلو الطوائف الدينية في العراق الشقيق من توصيات ومقررات وإحالات في مؤتمرهم الذي عُقد في العاصمة عَمَّان على مدى يومين (الثلاثاء ٢٧ / ٥ والأربعاء ٢٨ / ٥) على التوالي. وكان تحت عنوان مَوْح عميق الدلالة هو (رفض العنف والعمل من أجل السلام والعدل). وقد نادى له وتراس جلساته صاحب السمو الملكي الأمير الحسن بن طلال حفظه الله، بصفته العالمية / الإنسانية مقررًا لمنظمة (المؤتمر العالمي للأديان من أجل السلام)، وهي حلقة مضيئة في سلسلة أدواره التنويرية التي يمكن وصفها بالمحورية، وناشطاً في حلقي العلاقات الدولية وحقوق الإنسان، غير أقنوم رسمي دولي وإنساني بكونه رئيساً لنادي روما ومبعوثاً شخصياً للسكترير العام للأمم المتحدة، على سبيل المثال لا الحصر. وقد أفادت هذه المنظمة الدولية الرسمية والخاصة من خبرات سموه في غير ميدان، إضافة إلى تسلمه غير منصب فخري، فضلاً عن مكانته العلمية، وقامته الفكرية، وبشخصيته الاعتبارية المعروفة لدى الأوساط الدولية عموماً. بمعنى أن رعاية سموه للمؤتمر المذكور أعلاه كانت بصفته العالمية لا بصفته الشخصية، مع أن بعض المنعطين للإشاعات حاولوا الغمز بدور مستقبلي لسموه في حكم ملكي للعراق الشقيق.

أما مردّ التنويه في بداية هذه المقالة فيتبلور ساطعاً في غير إشارة وفي أكثر من تخريجة بين سلب وإيجاب على هامش لقاءات خمسة كانت قد أجزتها مع سموه بعض الفضائيات العربية عشية اندلاع الحرب في العراق، ثم بعد سقوط بغداد في أيدي قوات التحالف الأمريكية

* انظر "تقرير خاص (٢)"؛ المندى، العدد (٢١٠)، ص ٤٤-٤٥.

© كاتب صحافي / جريدة الرأي.

الفكر العربي المعاصر

وامكانيات الاستيعاب الجديدة

د. رياض الأسدي *

توطئة

الاتصالات المتنوعة. وهذا البحث محاولة متواضعة للتعرف على إمكانية استيعاب الفكر العربي المعاصر في عصر تظهر فيه محاولات تغييب الدور الذي يمكن أن يكون عليه ذلك الفكر في ظل منظومات جديدة تستخدم العلم والتقانة بخاصة، وفي الوقت نفسه يحاول تسليط الضوء على أهم المعوقات التي تحول دون الاستيعاب الكامل للتحديات الفكرية المحيطة لكي نتمكن من رسم صورة واضحة لآليات الاستيعاب داخل /خارج الفكر العربي على نحو متواصل.

إطار نظري

واجه الفكر العربي الحديث منذ عصر النهضة التي بدأت في أواسط

الاسلامي بعد عصر التدوين إمكانات واسعة في استيعاب الأفكار والنظم المعرفية المحيطة به آنذاك، واستطاع في زمن قياسي أن يقدم لنا نتائج فكرية خلّاقة لما تزل فاعلة في الفكر العربي المعاصر حتى الوقت الحاضر، فهل يمكن للفكر العربي أن يعمل في بدايات القرن الحادي والعشرين على أن يستوعب مكونات الفكر الغربي، وأن يدرس نظمها المعرفية على نحو لا يفقده أصالته وهويته الثقافية؟ وهل بالامكان المحافظة على تلك الهوية في عصر الاتصالات الهائلة؟

الفكر العربي المعاصر بعد قرن ونيف من يقظته الحديثة يجد نفسه من جديد على اعتاب تطورات فكرية كبيرة ومختلفة تكتسي طابعاً «خاصاً»، وهي تتسارع على نحو واسع ومكثف في إطار من عصر

ما مدى استيعاب الفكر العربي الحديث للتحديات الفكرية الخارجية التي يمثلها الفكر الغربي، وبخاصة في هذه الحقبة التي يرمع الفكر العالمي الانتقال نحو اطر مغايرة؟ وما القوى المتوافرة، أو التي ينبغي توافرها، لكي يمكن مواجهة الصدمة الفكرية والحضارية في آن واحد؟ إن قوى الاستيعاب للفكر العربي تتمظهر على نحو خاص في حفاظه على هويته، كما إنها، في الوقت نفسه، ترسم قاعدة أساسية في المعرفة العلمية تعد منطلقاً «لإقامة بني» جديدة، ونظم معرفية تتناسب وقرن قادم.

منحتنا تجربة الفكر العربي

القرن التاسع عشر في أقل تقدير تحديات على مستويين أساسيين: خارجية تمثلت في طروحات الفكر الغربي عموماً، وحلوله المختلفة لمجمل جوانب الحياة، وما نتج عن ذلك من بني عدت نفسها نهائية، فضلاً عن خروجها من مساحتها الجغرافية - الأوروبية - وبالتالي تفاعلها مع الفكر العربي آنذاك؛ وهكذا ظهر لدينا تيار (متغرب Westernization) له مفكروه وبعدهات ومرجوه، فضلاً عن مكونات داخلية تمثلت على نحو واضح في بني الفكر العربي الذاتية وهويته الثقافية، وعلاقته بالوروث، وبخاصة الموروث الإسلامي. وإذا كان من الصعب أن نتصور - على أية حال - أن ثمة خطوات أساسية ومهمة قد تحلقت طوال ال (١٥٠) عاماً الماضية، فإن من الشغل أن (تحكم بالفشل في تحقيق نهضتنا بعد أكثر من قرن من وعينا بضرورتها وعملنا من أجلها) (١). لكن التساؤلات حول دور الفكر العربي في حياتنا المعاصرة ما تزال قائمة، وكذلك العمل على معرفة ما يمكن تحقيقه بمنظور علمي يتناسب وتساغات العصر.

تتركز الموضوعات الأولى في هذا المجال في صعوبة الإنجاز العربي المعرفي الموزع والمختلف بين الأقطار العربية، وكذلك التخطيط لقيام منهجية علمية لتدقيق مستوى الإنجاز وترباطاته؛ في وقت أصبح العلم نفسه قوة إنتاجية خلقة تعمل على نهوض الأمم في عالم ما بعد الصناعة (٢). وأصبحت تلك الإنجازات وسيلة مهمة في إعادة النظر بطريقة حل المشكلات التي تواجهها الجماعات والأفراد على

حد سواء، وبالتالي فالتحول نحو التفكير العلمي يعد ضرورة قصوى لتأسيس رؤية ثقافية قائمة على المعرفة الدقيقة والطاقة الخلاقة لكشف عن مختلف ميادين الحياة (٣). فالغرب انشأ، ومنذ عدة قرون، طريقة في التفكير العلمي لحل غوامض حركة الطبيعة، وجاز ذلك إلى ميادين الحياة الانسانية الأخرى، فظهرت في حقبة زمنية واحدة أعمال عملاقة في التاريخ والاقتصاد وأصل النوع الإنساني، ونظريات تفسيرية للحياة الاجتماعية والقانون والدولة (٤). وكون التقدم الفكري الغربي فجوة واسعة أمام الفكر العربي، إلى جانب فجوة الثقافة، حيث رافق تطور الفكر الغربي تطور هائل في الاكتشافات الكبرى لقوانين الطبيعة والمجتمع الإنساني، وبخاصة بعد ظهور انقلابي الميكانيك والكهرباء. لقد كان لتلك الإنجازات أثرها في إعادة النظر في طريقة التفكير الإنسانية وتحولها من التامل الذاتي إلى إيلاء التامل للموضوعي حقه من مساحة التكوين، مما سمح في أن يكون الإنسان مركزاً لمعرفة كونية. وهكذا فقد خضع العالم العربي منذ عام ١٤٩٨م لتقدم الثقافة التي أنجزت في أوروبا، كما خضع بهذا القدر أوذاك إلى طريقة التفكير الأوروبية (٥). وأحدثت رؤية الشمول في الفكر العربي إمكانية على التفاعل مع مختلف أشكال الفكر الإنساني دون أن ينتابه الخشية من الضياع أو مسخ الهوية الخاصة به. وقد تنبه بعض المستشرقين - وبخاصة الألمان - منذ وقت مبكر إلى تلك الزعفة، فكتب الفيلسوف هرر Herder ١٧٤٤ -

١٨٠٣م في أهمية الفكر العربي إنسانياً، وتناول شخصية الرسول محمد (ﷺ) باعتباره من أهم أعلام الفكر، كما نظم الشاعر الألماني غيته Goethe قصيدة عام ١٧٤٤م مجد فيها شخص الرسول العربي (ﷺ) (٦)، الذي هو بلا شك فناء على الفكر العربي برمته. وكذلك نجد أن الجدل الإنساني في تفاعلات الفكر من أهم مميزات الفكر العربي على الرغم من الحملات التي تشن ضد العرب والإسلام من وقت لآخر، وما رافق تلك اللقياء الفكرية مع الفكر الأوروبي من نتائج سلبية تمثلت في نقل بني أفكار بعينها دون إجراء عملية نقد موضوعية لها أو الوقوف منها موقفاً انزعالياً. وقد تركت تلك الحالة آثارها على ضعف إمكانية استيعاب الفكر العربي للفكر الغربي عموماً، وانعكس هذا الوضع على طبيعة النظام المعرفي له، كما نتج في الوقت نفسه - بفعل ضعف آليات الاستيعاب عامة - تراجع آخر في فهم الموروث الماضي العربي نفسه، وما تطلبه من القيام بعملية نقد شاملة لمختلف الوحدات المكونة له من خلال الرجوع إلى الأصول العربية الإسلامية ومحاولة إعادة ترتيبها بفكر متفتح (٧). فالسؤال المهم في هذا المجال هو: كيف نتعامل مع التراث؟ وهل يحتويه حتى يصبح مركزاً لبنى تفكيرنا المعاصر؟ أم نحن الذين نحتويه ونجعل منه قوة دافعة لكشف تناقضات الحاضر المقدر عبر الماضي؟

لا شك بأن وضع مناهج محسنة لتقييم موروثنا الحضاري هو حالة تسبق أي جهد نظري آخر. فعملية

توليد مفاهيم عنها؛ لكنها لم تكن على العموم استجابة بدأت منذ ظهور المشروع الذهني العربي في القرن التاسع عشر، بل هي حالة بقيت مستمرة عقوداً عديدة، وما تزال آثارها فاعلة وقائمة. أما الفكر العربي فقد بقي متحصناً في الموروث، ولا يزال يتخذ موقف المتلقي غالباً دون أن يحضر للتوليد والإنتاج. ويمكن الوضع الأساس في ضعف الإمكان على الاستيعاب في استمرار سلطنة اللفظ وإشاعتها على نحو يقوض المعاني، ويوسع من دائرة السواويل إلى أقصى حد. فاشاعت سلطة اللفظ وتنوعها طرائق مختلفة للوصول إلى المعنى وتاويله بصورة تنوع الألفاظ (١٣). وقد رافقت تلك الظاهرة الفكر المسيحي الغربي بدايات تأسيس (محسبم التفقيش) على نحو خاص أيضاً. إن ذلك الوضع الذي ورثناه هو جانب ميسر لضعف القدرة، رغم أنه يعد مسؤولاً إلى حد كبير على شيوع لامعرفات Indefensible ترافق عملية الاستيعاب، ومن ثم تسهم تلك اللامعرفات في تشييد بني رياضية معينة (١٤). فهي أيضاً تعني محتوى الفكر في حالة تحولها إلى نظام معرفي فاعل.

واستطاع الفكر العربي الإسلامي - وفي مدة زمنية قياسية - أن ينشئ نظاماً معرفياً للامعرفات القادمة من الفكر اليوناني. بخاصة، فعكف العلماء المسلمون على اختلاف مدارسهم على تقديم شروحات وتحقيقات لعموم الفلسفة اليونانية. ومن الملاحظ أن تلك العملية كانت تحظى بدعم من الدولة آنذاك. ثم تجلى ذلك في أفضل صورة

الطبيعي أن تكون ثمة جدلية بين محتوى الفكر والحضارة لتطمين القدرة على الاستيعاب. فالفكر - مهما حاول أن يعلن - هو نتاج حضارة معينة، وحقية تاريخية، وهو مؤشر حساس على رقي تلك الحضارة أو انحطاطها. ومن هنا فإن مناهج التفكير الإنسانية تمتد رؤيتها ونسجها من المناخ الحضاري الذي ولدت فيه، ولا يمكن لاية إمكانات استيعاب اللفظ فوق ذلك.

وبناء على ما تقدم، يعود التفتح الشامل للفكر العربي القديم إلى الطابع الحضاري بالدرجة الأساس، وهو الوضع ذاته الذي ما يزال يطبع الحضارة والفكر حتى الوقت الحاضر بطابعه (١٥). إن نظرة فاحصة لطبيعة المناهج المستخدمة في تنظيم معارف الموروث وتحليل أوضاع الفكر العربي المعاصر تقترح علينا قبل كل شيء إقامة مناهجنا المعرفية (الإبستمولوجيا العربية) (١٦)، وتحديد مرجعية مختلفة للبنى الفكرية المعاصرة والموروثة. ولا شك أن ثمة من المفكرين، أو مدرسة من المدارس الفكرية، أو وجهة ما، أو دولة بعينها غير قادرة على القيام بهذا الجهد متفردة، فلا مناص من أن تتضافر مختلف القوى والطاقت لتتبنى المعرفة العربية المعاصرة على أسس علمية ومنطقية، وهذا يعني قيام عقلانية عربية جديدة.

مكان منظومات الفكر العربي

المعاصر على الاستيعاب

تعتمد حدود الاستيعاب على إمكانية التكيف مع الصدمة، ومن ثم

التدوين التي تجسزت في العصر العباسي الأول لم تكن في مخرجاتها الأساسية توثيقاً للفكر العربي الإسلامي وحسب، بل كانت عملية توليد وإعادة إنتاج في الوقت نفسه. ولزوم التدقيق في الأخبار - وما أظهره العرب من براعة فائقة فيه - يجعلنا نعكف من جديد على قراءة نصوص الموروث وإعادة تدقيقها (١٧) لأن تنظيم النتاج الفكري الماضي لا يقل أهمية عن تنظيم النتاج الفكري المعاصر. والتخطيط لأي جهد ثقافي مستقبلي يوجب التخطيط للحافة الماضي (١٨). وتعود فكرة تخطيط الثقافة إلى اكتشاف المنظومات الفكرية المحركة والفاعلة فيها، وتظهر في عملية الكشف عن المنظومات المعرفية للماضي ومنظومة معرفة الحاضر علامات التوفيق الموازنة بين نظامين معرفيين. ولذلك فإن قيام نظام جديد من المعرفة لكشف العلاقات المترابطة بينهما وتفاعلاتهما وتفعيل دور معارف الماضي هو ضرورة موازية.

وللبدء باستيعاب الماضي والحاضر وخلق روح فكرية عالية ينبغي إلغاء الحواجز ورفع الإغصية ونشر الحوار العلمي للبدء بحقبة من العقلية العربية المرتبطة بالعلم. ويقترح علينا (الجابري) رؤية من المزاجية بين مناهج مختلفة من التفكير للخروج من المأزق الفكري (١٩). لكن لا يمكننا - من وجهة نظرنا - أن نقترح مناهج مسبقة، أو أن نعمل على بناؤها من نسيج حضارات أخرى، فمن

المبرهنات الأولية في خصوصية التاريخ القومي، انهاء البحث في اسس تاريخ العالم العام^(١٧)، ولذلك فإن الدراسات التاريخية لموروثنا الثقافي تعد ضرورة لفهم الأطر العامة للاستيعاب، فضلاً عن كشفها لمختلف العلاقات المعرفية الماضية، ناهيك عن قدرتها في تشخيص وسائل التعامل مع البنى المختلفة في الموروث، وفي تزويدنا، في الوقت نفسه، بقدرة معلوماتية يمكن من خلالها البدء بعملية إعادة التدوين لمختلف البنى الفكرية في الموروث، وهي تقرب لنا منطق حلول مشكلات الحاضر. وعلى هذا الأساس فإن إعادة كتابة التاريخ تعمل على توسيع دائرة المبرهنات على نحو فعال، مما يؤدي إلى ترصيف اليقين العربي المعاصر وصولاً إلى الخروج من المرحلة الشككية.

أشرف الفجوة العلمية والتقانية على الاستيعاب

بدا الإنتاج الحرفي في منطقة الشرق الأوسط. لكن من يرى بدايته في الوطن العربي المنطلق الأول لاختراع الكتابة والعجلة والشرائح؟ ومن هنا فإن العمق التاريخي الحضاري يلعب دوراً أساسياً في استمرارية قوة الدفع باتجاه التطلع إلى محاولة تضيق الفجوة العلمية والتقانية التي خلقت عالين: يعيش في العالم الأول إنسان ينتمي إلى العالم الصناعي، وآخر يعيش على فترات الصناعة، مما أوجد نوعاً من

التوجهات التي طالت العلوم الإنسانية إلى علوم الرياضيات التي شككت في الأخرى باليقين الرياضي أيضاً وما سحبه كورت جودل Kurt Godel العالم الرياضي من تشكيك، حتى على مستوى بنى الدقة أيضاً^(١٨). وإذا ما طال الشك هذا الليدان، فإن مشكلة إضافية سوف تحول دون الإمكان على الاستيعاب، إن لم تعمل على تعطيله مدة من الزمن غير قصيرة، مما يعرض الفكر العربي على العموم إلى معوقات جديدة. إن تداعي الاستيعاب لا يتأتى من اهتزاز اليقين وحده، إذ إن شيوع الفوضى المعرفية في الفكر العربي للمعاصر حتى أواخر القرن العشرين، ونكوصه عن تحقيق مشروعه الحضاري، وضعف آلياته عموماً لا تتعلق بمدى معرفته بأنظمة البنى التي تواجهه في الحاضر وكذلك البنى الموروثة؛ لكنها تتعلق على نحو أكثر خطورة بالتخطيط للثقافة المستقبل التي تعد واحداً من أهم المقترحات المتعلقة بنجاح الاستيعاب. فيلاحظ أن هناك علاقة جدلية صحيحة بين محتوى الفكر العربي، وقدرته على الاستيعاب، وقابليته لإنتاج نماذج للنهوض الفكري والحضاري في المستقبل. فضلاً عن ذلك فإن جدلية الاستيعاب تقتضئ إنشاء قاعدة واسعة من (المبرهنات) التي تترشح في الأساس عن عملية تنظيم الفكر، فتكون منطلقاً يقينياً يوسع من الاستيعاب وحدوده. ولعل بحوث اللغة وعلم التاريخ من أكثر العلوم استشعاراً لتلك العملية، وذلك لمروريتها في تأطير الفكر فضلاً عن منحها هويته الذاتية. وتتمظهر

زمن الخليفة العباسي المأمون. وهكذا استطاع الفكر العربي الإسلامي أن يحتوي الصدمة في وضع جديد. أما الفكر العربي المعاصر فما يزال أمامه الطريق صعباً وطويلاً ونحن ندخل القرن الحادي والعشرين. ففي وقت تستخدم فيه ثقافتنا مفاهيم، كالحداثة والعلمانية والعولمة والظواهرية والبنوية... الخ، على أنها معرفيات منتهية، تبقى من وجهة نظرنا لامعرفيات ما لم يكشف عن أنظمتها المعرفية ومرجعياتها. ولذلك فإن وضع قواميس - مرجعية - معاصرة يعد ضرورة قائمة.

وتتمظهر المشكلة على نحو أعقد في التخطيط للثقافة الماضي، فرغم الجهود الكبرى التي بذلها العلماء العرب المسلمين في ميادين الشروح وكتب الفرق وأبواب العلوم؛ إلا أن جهداً إضافياً ما يزال يترتب على الثقافة والفكر العربيين المعاصرين، ولا يتعلق الأمر بتنظيم المرجعيات ووضع البنى الفكرية والكشف عن أنظمة المعرفة فحسب، بل يوجب أيضاً التدقيق في مناهج الاستشراق وأحكامه المتعلقة بالفعل العربي ودوره في الحضارة الإنسانية^(١٩). لقد كان المنهج التشككي الغربي الذي اضطلع به الفيلسوف الفرنسي رينيه ديكارت وما تبعه من امتدادات في الفكر الغربي إبان القرن العشرين قد ترك أثراً كبيراً أسهم في هز (اليقين الغربي) بما يتعلق برؤية الإنسان لذاته وللعالم. وقد تركت المنهجية الديكارتية ظلالها على المعرفة الإنسانية عموماً، ولم يكن الفكر العربي الحديث بمعزل عن تلك

الفكر العلمي والإنساني وفق أصول معرفية ثابتة لموروثنا الكبير، وتعمل على ترسيخ يقين عربي علمي واضح الهويّة.

إن قيام إبستمولوجيا عربية تعني: الكشف عن النظم المعرفية التي تمكن في الفكر العربي المعاصر، على أسس علمية، وهي تسهم في هذا المجال في تصعيد وتأثير الاستيعاب وفق مبرهنات عقلية وعلمية واضحة، كما إنها في الوقت نفسه تعمل على إنشاء مؤسسات متخصصة تعمل فيها عقول متخصصة المخرج من المازق العلمي - الحضاري. وتتمظهر معرفات الاستيعاب في تباطؤ القوى المحركة للحاق بركب العلم الذي تشمل فيه الكفاءات العالمية ورؤوس الأموال المساندة والمؤسسات المستقلة.

فالأقطار العربية الذي نالت حظاً متواضعاً من النمو العلمي والتقاني بعد الاستقلال شهدت هجرة مستمرة للكفاءات العربية إلى خارج العالم العربي، ناهيك عن هجرة سكانية قدرّت خلال الثلاثين عاماً الماضية بما يتراوح بين ١٠ - ١٥٪ من السكان العرب إلى أوروبا والأمريكتين وغيرها من بلدان العالم (٢٣). وهي قوى بشرية فاعلة ومفكرة كان بالإمكان أن تتحول إلى طاقة خلّاقة. وبالطبع إن تلك الهجرة شملت العقول العربية التي يمكن أن تسهم بقدر واسع في استيعاب التحولات العلمية والتقانية، كما وظفت رؤوس أموال عربية (نفعية) خارج العالم العربي بلغت في بعض التقديرات أكثر من ٥٠٠ مليار دولار، إذ يتوقع الباحثون زيادة

في إقامة البنى المادية والمعنوية المتعلقة بنا سوف يتناقص على نحو متسارع وواسع أكثر من أي وقت مضى (٢٤). إن سلسلة من العوامل الخارجية تعمل على (قوبلة) الفكر العربي للحيلولة دون اكتسابه لهويته الذاتية، وللحيلولة دون تلمّس آلياته في استيعاب مختلف التطورات في مجال العلم والتقانة. ويبدو أن معركة الاستقلال التي خاضتها وتخوضها الشعوب للمستعمرة هي معركة استقلال للفكر بالدرجة الأساس، كما أن المعركة الأساسية التي يخوضها الفكر العربي في استيعاب تحديات الغرب هي معركة علمية وتقانية، وهذه الجولة لن تكسب بدون أطر فكرية مستقلة؛ فما السبيل إلى ذلك؟

تعمل أنظمة المعرفة على تحليل نتائج العلوم الطبيعية والإنسانية وتقدّمها، كما إنها في الوقت نفسه تكشف لنا طريقة عمل أنظمة المعرفة لـ مختلف العلوم. ويرى لالاند Lalande في معجمه الفلسفي أن الإبستمولوجيا هي (فلسفة للعلوم) (٢٥). ولذلك لا يمكننا وضع أطر نظرية لجعل معارفنا المعاصرة والماضوية ما لم نعمل على وضع منظومات معرفية محددة لها. الصراعات الفكرية المعاصرة هي خلافات حول أنظمة المعارف في جوانب كثيرة منها، كما إن وضع أطر فكرية معاصرة على أسس علمية، ومحاكمة الموروث وإعادة تكوينه وفق مبرهنات محايدة وموضوعية ستفضي إلى الخروج بيقين معين في رسم خطة شاملة لاستيعاب تطورات

العنصرية المضافة إلى سجل الإنسانية (١٨). وقد عملت تلك الظاهرة على جعل البلدان غير الصناعية مركزاً للاستلاب الحديث من خلال (الدجة) كل ما هو اقتصادي، واحتكار الاكتشافات العلمية المتخصصة جداً، ثم وضع إنسان المجتمعات غير الصناعية في حالة تدن علمية وتقانية تعمل لصالح العالم الصناعي بخاصة (١٩). ويرى بعض الباحثين أن العقود الثلاثة المقبلة سوف تحدد طبيعة الآفاق العلمية والتقنية التي تعتمد على التقدم الخلّاق في العلوم الأساسية، فإن جيلنا سيشهد حصاد حوالي نصف ما أنتجته البشرية طوال تاريخها من تقدم علمي وتحديث تكنولوجي (٢٠). ولهذا فإن الفجوة العلمية والتقانية تضع الفكر العربي المعاصر أمام تحد دائم. فاستيعاب التحويلات الهائلة علمياً وتقانياً في الغرب يعد مهمة أساسية للنهوض بالواقع العلمي العربي.

إن الغرب يحاول وبشكل متعمّد أن يضع الإنسان العربي على هامش عملية الإنتاج الكبرى، وبالتالي يجعل منه مستهلكاً للسلع الغربية، ليس على مستوى الاقتصاد، بل على مستوى الفكر أيضاً. ويسهم اتساع الفجوة العلمية والتقانية بدور بارز في تعية هذا الاستهلاك، ولذلك فإن الخروج من حالة (التواكل التقاني) سيجد طريقاً له من خلال العمل العلمي المتصل، والخوض العميق لمعرفة أسرار التقانة الحديثة، والنوائي - يعد هذه المدة - سوف يضع العرب وفكرهم أمام تحديات مصيرية لأن الوقت المتاح لنا

نفسها أمام مازق جديد، وبخاصة بعد انهيار النموذج السوفيتي في حقبة التسعينات رسمياً، حيث تسهم كل من الولايات المتحدة وإسرائيل في (خلق) هيكل إقليمي للثقافة في منطقة الشرق الأوسط (يتحرك على قاعدة فوق قومية) (٢٩). ومن هنا تكمن ضرورة قيام القوى الفكرية العربية بعملية مراجعة دائمة وشاملة لمجمل آلياتها وروحاتها ومناقشتها على نحو علمي دائم، فالمشروع الغربي الجديد يطرح نفسه بديلاً مباشراً للمشروع النهوضي العربي، وإحلال الفكر (الأمركة) بديلاً عن الفكر العربي من خلال الهجوم على المظاهر التي تتصف بالخصوصية الفكرية إلى حد ما، ومحاكمتها على أنها للمثل الوحيد لعموم الفكر العربي (٣٠). ومن ثم، فإن كتاباً بدواً بالتفتيز لحقبة تاريخية لما بعد حرب الخليج الثانية من خلال التشديد على الدور الأميركي في عالم جديد (٣١)، دون أن يقدموا بديلاً مقنعاً على المواجهة الجادة للعرب بإزاء سلسلة التحديات الجديدة في حقبة ما بعد الحرب الباردة (١٩٤٥-١٩٩١)، ولذلك فإن الإبعاد النسبي للقوى المحركة للاستيعاب أو (تسييس) دورها سيعمل على إبقاء حالة الضعف في القدرة على المواجهة، وسوف يحول دون قيام نماذج محددة تعمل وتفرغ للفكر والثقافة العربيين، وبالتالي لن يحرز أي تقدم باتجاه الأهداف العلمية والتقنية والثقافية.

إن مقترح إنشاء (مؤسسات مستقلة) تعنى بشؤون الفكر والمعرفة العلمية والثقافة حري بأن يجعل اللقاء العربي ممكناً، فقد أثبتت

إلى نهاية القرن العشرين يضعنا أمام خريطة واسعة وكبيرة لا تحتل بؤراً فكرية مركزة على نحو خاص. ومن الغريب أن العديد من تلك الحركات التي عبت الفكر منطلقاً (أساسياً) لها انغمست بعد برهة من الزمن في تقديم برامج عملية لتحقيق أهداف سياسية بعينها. إن حركات - كالناصرية مثلاً - بدا الفكر معها لاحقاً بعد تسلم السلطة مباشرة، وهكذا وجدت ثمة هوة كبيرة بين المنطلقات والأهداف. كما بقي مشروع (إنقاذ الأمة) إنما يكون بالثورة الفكرية (٣٢) طرحاً أولياً دون أن تسعى تلك القوى على اختلافها إلى وضع برنامج فكري يحدد عمل الثورة الفكرية وماهيتها. ولعل ذلك من أهم مبررات الاستيعاب.

إن حرية الفكر والتعبير عنه هي قيمة كبرى بمنزلة العقل والعلم، وتمتد جذور تلك المسألة في الموروث، ويمكن اكتشاف ذلك على نحو خاص في أهمية الحريات المدنية في الإسلام (٣٣). لكن القوى المخاط بها تنظيم عملية الاستيعاب وجدت في خيمة الحرية خطراً مضاعفاً عليها، مما جعلها تقتصر على الدور السياسي، وأحدث جفوة بين الجماعات الفاعلة والمهية للاستيعاب والقوى السياسية التي تحاول (أنلجة) الفكر العربي على وفق منظوماتها السياسية، حيث أوقع هذا الوضع الفكر في حالة من التعارض مع السلطة في أغلب الأحيان؛ كما منعت الحواجز المفتعلة والمعارك السياسية الجانبية قيام حوار جاد بين مختلف الأطراف الفكرية (٣٤). وتجد القوى المحركة للاستيعاب

في ترتيب رؤوس الأموال العربية، واستمراراً مضطرباً لهجرة الكفاءات العلمية العربية خارج العالم العربي. إنها عملية هدر متواصل للإمكانات العربية على المستوى العلمي والاقتصادي في خلال النصف الثاني من القرن العشرين أظهرت أن الإنجاز الممكن لا يتعدى الحد الأدنى المقبول في تحقيق الأهداف (٣٥). ومن هنا فإن تحديات جديدة تواجه العقل العربي في المحافظة على طاقاته النامية، وبالتالي فإن القدرات البشرية والمادية التي تسهم في العمل على إقامة مؤسسات علمية ومنشآت ثقافية ستجد نفسها تتضاءل أمام التطورات العلمية والتقنية للغرب، مما يبيح على الفجوة الثقافية حقيقة نهائية قائمة، وبخاصة حينما ترد إحصاءات تؤكد زيادة نسبة البحث والتطوير في عوم العالم المتقدم. فقد أعلن الرئيس كلنتون عن زيادة في هذا المجال بلغت ٦ بالمائة في عام ١٩٩٩، وهي أكثر بخمس عشرة مرة عما أنفقته الوطن العربي بأسره على البحث والتطوير (٣٥). ومن ذلك نكتشف أن القوى الاجتماعية التي تضطلع بالعمل على استيعاب تحديات الغرب العلمية والتقنية تقع على عاتقها مهام جسام على عتبة القرن الحادي والعشرين.

القوى المحركة للاستيعاب

إن تفحصاً سريعاً لمختلف الجماعات الفكرية (حركات وأحزاب وشخصيات) منذ بداية عصر النهضة

التجربة في التعامل العربي عموماً فداحة أن يكون الفكر العربي انعكاساً للسياسات العربية - الأول - بدلاً من أن تكون السياسة نفسها انعكاساً لنشاطات الفكر وتفاعلاته.

خاتمة

ناقشنا تداعي إمكانات الاستيعاب للفكر العربي الحديث في القدرات الداخلية المتمثلة في ضرورة إقامة منظومة معرفية لقوى الاستيعاب سواء في النظر لتحديات الفكر الغربي، أو في محاكاة موروثنا الثقافي. وكذلك أهمية اعتماد الرؤية العلمية في التحليل ودراسة النتائج. فإعادة التخطيط للمشروع النهوضي العربي لن يكون بدون أطر فكرية واضحة ومتكاملة. إن القوى الخارجية - الغربية بخاصة - بدأت تطرح مشروعاتها الجذيلة، مما وضع الفكر العربي أمام مازق جديد في أهمية الاستيعاب العلمي والتقني والثقافي. وقد لا نبالي إذا ما حددنا أن المواجهة بين الفكر العربي والفكر الغربي ستكون مصيرية في العقود الأولى من القرن القادم لأن الفجوة العلمية والتقنية ستكون ظاهرة تنسرب إلى مختلف شؤون الحياة لدى الإنسان العربي البسيط. وما لم ينهض الفكر العربي بالدور المناط به، فإن تساؤلات حول جدوى طروحاته خلال المائة والخمسين عاماً السابقة ستكون موضع شك؛ وعندئذ سيكون القنزو الثقافي قد وصل شوطه النهائي. فهل من سبيل للحيلولة دون ذلك؟ لقد

لخصنا ذلك سريعاً في مقطع عرضي تناولنا فيه أثر الفجوة العلمية والتقنية على الاستيعاب ودور القوى المحركة له، وبذلك نكون قد عالجنا إمكانيات الاستيعاب في مجاله الخارجي.

الهوامش

- (١) محمد عابد الجابري، إشكاليات الفكر العربي المعاصر (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية - ط ٣ - تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٩٤ (ص ١٣١).
- (٢) د. فؤاد مرسي، الرأسمالية تجد نفسها (الكويت: المجلس الوطني للثقافة - ١٤٤٠ هجرية - مارس/آذار ١٩٩٠) ص ٨.
- (٣) ناجي نعمان، العالم العربي على عتبة القرن الواحد والعشرين (لبنان: دار لقمان للثقافة، ١٩٩٣) ص ١٩.
- (٤) انعكست تلك الحركة على الناحية الثقافية للفكر العربي فظهرت - على نحو محدود - أعمال تناقش الفكر الديني في العالم العربي، لكنها لم تلبث أن اختفت في وقت مبكر - من أمثال ذلك ينظر: د. صادق جلال العظم، نقد الفكر الديني، (بيروت: ٢٠٠٠).
- (٥) أنطوان زحلان، العرب وتحديات العلم والثقافة - تقدم من دون تفسير (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية - ط ١ - آذار/مارس ١٩٩٩) ص ١٧.
- (٦) شاخوت ويوزوث - تصنيف - ثلاث الإسلام، ترجمة: محمد زهير السهموري (الكويت: عالم المعرفة - رمضان ١٣٩٨ / أغسطس ١٩٧٩ م) ص ٧٣.
- (٧) د. محمد عابد الجابري، التراث والحداثة - دراسة ومناقشات (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية - ط ١ - تموز/يوليو ١٩٩١) ص ١٠.
- (٨) المصدر نفسه، ص ١٩.
- (٩) د. محمد عابد الجابري، المسألة الثقافية - بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية - ط ١ - تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٩٤ (ص ٢٧).

- (١٠) د. محمد عابد الجابري (المنهج البنيوي + المنهج التاريخي + الطرح الإيديولوجي الواعي - كذا -) أساس منهج الرؤية للتفصيل ينظر: د. محمد عابد الجابري، التراث والحداثة، مصدر سبق ذكره، ص ٤٣.
- (١١) د. محمد عمارة: العرب والتحديث (الكويت: مطابع اليفطة، د) ص ١٩ - ٢٠.
- (١٢) (الاستمولوجيا العربية) مقترح أولي وقد أشار له بعض الكتاب والفكرين العرب هنا وهناك، لكن الشيء الأساسي الذي يهتما هو كيفية تنظيم المعارف للفكر العربي المعاصر وما القوانين التي تحكم فيها، ينطبق الشيء نفسه على اللوروث العربي أيضاً.
- (١٣) د. محمد عابد الجابري، بيئة العقل العربي - دراسة تحليلية نقدية لتنظيم المعرفة في الثقافة العربية (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية - ط ٥ - أيار/مايو ١٩٩٦) ص ٥٦٤.
- (١٤) حول اللامعرفات رياضياً وبورها في التفكير ينظر: د. سليم الكتيبي، منهج البحث العلمي في الرياضيات (منهج التفكير) (جامعة تكريت، ١٩٧٧) ص ٢٠ - ٢١.
- (١٥) مزيد من التفصيل ينظر: إدوارد سعيد، الاستشراق، نقلة إلى العربية، كمال أبو ديب (بيروت: مؤسسة الأبحاث العربية - ط ١ - ١٩٨١) ص ٢٨٧.
- (١٦) للتوسع Ernest Nagel and James Newman, Godel's Proof, New York University Press, 1964 : حول دور التاريخ في المعرفة ينظر: د. عزيز العظمة، الكتابة التاريخية والمعرفة التاريخية - مقدمة في أصول صناعة التاريخ العربي (بيروت: دار الطليعة - ط ١ - ١٩٨٣) ص ١٠٢ - ١٠٤.
- (١٨) ناجي نعمان، مصدر سبق ذكره، ص ١٥.
- (١٩) د. سمير أمين، التراكم على الصعيد العالمي - نقد نظرية التخلّف، ترجمة: حسن قيسني (بيروت: دار ابن خلدون، د) ص ٢٠٦.
- (٢٠) د. خير الدين حسيب - الشرف ورئيس

مؤسسة الأبحاث العربية - ط ١ - ١٩٨١.

١٢- شاخت ويوزورث - تصنيف - ثراث الإسلام، ترجمة: محمد زهير السموهري (الكويت: عالم المعرفة - رمضان ١٣٩٨ أغسطس/ آب ١٩٧٩).

١٣- علمان، عبد الكريم (الدكتور)، معالم الثقافة الإسلامية (بيروت: مؤسسة الرسالة - ط ٦ - ١٩٨١).

١٤- عمارة، محمد (الدكتور)، العرب والتحدي (الكويت: مطابع اليقظة - د.ت).

١٥- فرجاني، نادر (الدكتور)، هدر الامكانية - بحث في مدى تقدم الشعب العربي نحو غاياته (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية - ط ٣ - ايلول/ سبتمبر ١٩٨٣).

١٦- مرسى، فؤاد (الدكتور)، الراسمالية تجدد نفسها (الكويت: المجلس الوطني للثقافة - ١٤١٠ هجرية - مارس/ آذار ١٩٩٠م).

١٧- نعمان، ناجي، المعالم العربي على عتبة القرن الواحد والعشرين (لبنان: دار لقمان، ١٩٩٣).

المصادر الأجنبية

- Abdulla, Abdul Khaleq, *Gulf War: The Socio-Political Background - Arab Studies Quarterly* - vol. 16 Num. 3.
- Nagel, Ernest and James Newman, *Godel's Proof* New York University Press, 1964.

بحوث الجلات

- النقيسي، عبدالله، الفكر الحركي للتيارات الإسلامية (محاولة تقويمية) - مجلة لمستقبل العربي - السنة ١٧ - ع ١٧ - ١٩٨٦ - آب/ أغسطس ١٩٩٤.

- حمادي، سفعون (الدكتور)، مواضيع مقترحة للحوار القومي الإسلامي - مجلة لمستقبل العربي - السنة ١٧ - ع ١٧ - ١٩٨٣ - ايار/ مايو ١٩٩٤. ■

Gulf War: The Socio-Political Background - Arab Studies Quarterly - vol. 16 Num. 3. Summer 1994, p 1-5.

المصادر العربية والمصرية.

- ١- الجابري، محمد عابد (الدكتور)، إشكاليات الفكر العربي للعاصر (بيروت: منشورات مركز دراسات الوحدة العربية - تشرين الثاني/ نوفمبر ١٩٩٤).
- ٢- الجابري، محمد عابد (الدكتور)، التراث والحداثة - دراسة ومناقشات (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية - ط ١ - تموز/ يوليو ١٩٩١).
- ٣- الجابري، محمد عابد (الدكتور)، للالة الثقافية (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية - ط ١ - تشرين الثاني/ نوفمبر ١٩٩٤).
- ٤- الجابري، محمد عابد (الدكتور)، مدخل إلى فلسفة العلوم - العقلانية للعاصرة وتطور الفكر العلمي (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية - ط ٣ - كانون الثاني/ يناير ١٩٩٤).
- ٥- الكتبي، سليم حسن (الدكتور)، منهج البحث العلمي في الرياضيات (منهج التفكير) (جامعة تكريت، ١٩٩٧).
- ٦- العنصلية، عزيز (الدكتور)، التقبلة التاريخية والمعرفة التاريخية - مقدمة في أصول صناعة لتاريخ العربي (بيروت: دار الطليعة - ط ١ - ١٩٨٣).
- ٧- أمين، سمير (الدكتور)، التراكم على الصعيد العالمي - نقد نظرية التخلف، ترجمة: حسن قبيسي (بيروت: دار ابن خلدون، د.ت).
- ٨- بيرين، شمعون، الشرق الأوسط الجديد، ترجمة محمد حلمي عبد الحافظ (عمان: المكتبة الأهلية للنشر - ط ١ - ١٤١٤ هجرية/ ١٩٩٤م).
- ٩- حبيب، خير الدين (الدكتور) وتخرون، مستقبل الأمة العربية - التحديات...الخيارات/ التقرير النهائي لمشروع استشراف مستقبل الوطن العربي (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية - ط ١ - تشرين أول/ أكتوبر ١٩٨٨).
- ١٠- زحلان، أنطوان (الدكتور)، العرب وتحديات العلم والثقافة - تقدم من دون تغيير (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية - ط ١ - آذار/ مارس ١٩٩٩).
- ١١- سعيد، إدوارد (الدكتور)، الاستشراف - نقلة إلى العربية، كمال أبو نيب (بيروت:

الفرق، مستقبل الأمة العربية - التحديت...الخيارات/ التقرير النهائي لمشروع استشراف مستقبل الوطن العربي (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية - ٩).

(٢١) أنطوان زحلان، العرب وتحديات العلم والثقافة - تقدم من دون تغيير (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية - ط ١ - آذار/ مارس ١٩٩٩).

(٢٢) للتوسع: د. محمد عابد الجابري، مدخل إلى فلسفة العلوم - العقلانية للعاصرة وتطور الفكر العلمي (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية - ط ٣ - كانون الثاني/ يناير ١٩٩٤) ص ١٧ - ١٨.

(٢٣) أنطوان زحلان، مصدر سبق ذكره، ص ٢٥.

(٢٤) د. نادر فرجاني، هدر الامكانية - بحث في مدى تقدم الشعب العربي نحو غاياته (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية - ط ٣ - ايلول/ سبتمبر ١٩٨٣) ص ١٥.

(٢٥) أنطوان زحلان، مصدر سبق ذكره، ص ٣٨٠.

(٢٦) عبدالله النقيسي، الفكر الحركي للتيارات الإسلامية (محاولة تقويمية) مجلة لمستقبل العربي - السنة السابعة عشرة - ع ١٨٦ - آب/ أغسطس ١٩٩٤، ص ١١٠.

(٢٧) للتوسع ينظر: د. عبد الكريم علمان، معالم الثقافة الإسلامية (بيروت: مؤسسة الرسالة - ط ٦ - ١٩٨١) ص ٦٠ - ٥٨.

(٢٨) حول ضرورات القيام بحوارات ملمرة فكرياً على سبيل المثال ينظر: مواضيع مقترحة للحوار القومي - الإسلامي - مجلة لمستقبل العربي السنة ١٧ - العدد ١٨٣ - ايار/ مايو ١٩٩٤ م - ص ٦٦.

(٢٩) كزيد من التفصيل حول الخطأ الصهيونية في ميدان الثقافة: شمعون بيرين، الشرط الأوسط الجديد، ترجمة: محمد حلمي عبد الحافظ (عمان: الأهلية للنشر - ط ١ - ١٤١٤ هـ/ ١٩٩٤م) ص ٦١ - ٣٣.

(٣٠) للنص نفسه، ص ٣٧.

31- Abdul Khaleq Abdulla,

العرب وحوار الحضارات في مجتمع المعلومات

د. مصطفى المصمودي*

الآخيرة.

إن العولمة هي غياب البعد الوطني أو القومي، حيث كانت تقوم المنافسة بكل درجاتها وأنواعها داخل حدود الوطن نفسه. فالعولمة تعني مصنعاً عالمياً واحداً وسوقاً عالمية تهيمن عليها الشركات العابرة للقارات، وتعامل تجارياً في قرية عالمية لا تتشابه مع القرية المعهودة في تقاليدنا الإنسانية ولا في ثقافتنا الشعبية التي تعني تشابك أساليب الحياة.

ويرى بعض المنظرين أن للثقافة جانبين: جانباً روحياً وآخر مادياً. يضم الجانب الروحي القيم والمعايير والاعتقادات والتقاليد؛ ويمثل الجانب المادي التجسيد المحسوس لما يصاغ من أدوات ومنشآت لضمان الاستقرار الحضاري والتعاضد الاجتماعي. وهذا يعني أن الثقافات المتجانسة والمتباينة نسبياً يمكن أن تشارك في حضارة عالمية واحدة بقدر سعة انفتاحها وتفاعلها مع سائر العالم، مع الاحتفاظ بجانبها الروحي ومميزاتها الخاصة. ويقول صاموئيل هنتنغتون في كتابه صراع الحضارات وإعادة صنع النظام العالمي: إن الثقافة والهويات الثقافية، التي هي هويات حضارية، تشكل أنماط التماسك والألفة والمودة بين المنتمين أو للتنسبين إلى هذه الحضارة أو تلك. فالناس يعرفون أنفسهم من خلال النسب والدين واللغة والتاريخ والقيم والعادات. كما أن رموز الهوية، مثل الاعلام وغطاء الرأس والمأكولات والشعارات الدينية (الهِلال أو الصليب)،

كثُرَ الجدل في السنوات الأخيرة حول موضوع صراع الحضارات منطقاً للنظام عالمي. فالوضع العالمي المعاصر يعرض أمام أبصارنا وقائع تلير الحيرة، وتعصف بما استقرت عليه النظريات السابقة من تحليل أو تفسير.

ويبدو أن ما يطلق عليه العصر الإلكتروني، أو مجتمع المعلومات، يمثل أحد الأسباب الرئيسية لهذه الثورة. وذلك ما يدعو إلى اكتشاف الآفاق الإيجابية لهذا المجتمع، وإعداد الخطة لتفادي مؤثراته السلبية مع استجلاء آفاق تطور العلاقات بين المجتمعات في هذا العصر الجديد، وتفاعل الحضارات العالمية من منطلق واقعنا وهويتنا العربية الإسلامية، وبالبحث عن مكانة الحضارة التي ننتسب إليها في هذا المعترك الدولي.

وسنحاول تناول الموضوع من خلال العناصر الآتية:

- العولمة والمعلومات في القارة الخفية؛
- الصورة العربية في ملامحها القديمة والحديثة؛
- الإستراتيجيات الثقافية الجديدة لتأمين الحضور العربي في الخارج (١).

أولاً: العولمة والمعلومات في القارة الخفية

إن العلاقة بين منظومة العولمة ومفهوم الحضارة في مجتمع المعلومات في حاجة إلى تحاليل ضافية ودراسات معمقة؛ غير أنه يمكننا إبراز البعض من جوانب هذا التناغم الثلاثي من خلال ما كتب حول الموضوع في السنوات

الحضارات. كما سيكون صدام الحضارات محل المنافسة بين القوى الكبرى.

٢- التأقلم مع الحدود الجغرافية الخفية:

إنه من البديهي أن يتناغم كل خطاب مع المناخ الذي يحيط به؛ كما أنه لا بد من الاعتراف بالحدود والقضاءات الجديدة التي أفرزتها منظومة العولمة. والمقصود بهذه الحدود هي تلك "الجغرافيا السرية للاقتصاد الجديد". لقد صدر في الأشهر الأخيرة بباريس كتاب مترجم من الإنجليزية ألفه الباحث الياباني كينشي أوهماي (Kenichi Ohmac) تحت عنوان القارة الخفية. ومفاد هذا الكتاب أن ظاهرة العولمة أدت إلى ظهور هذا الكيان السياسي الذي

ليس له دستور ولا نظام أساسي؛ لكنه يستند إلى ميثاق عنوانه الاستقلال في كنف التكامل والترابط والتعايش السلمي (Interdependence). ولهذه القارة مؤشرات مشابهة لمقارات الجغرافية المعروفة، كالساحة وعدد السكان وحجم الناتج ومعدل الدخل... إلى آخره.

ويوضح أوهماي أن الإنسان لم يكتشف بعد مختلف خفايا هذه القارة؛ غير أنه قادر على إدراك ملامحها من خلال أربعة أبعاد، هي:

البعد الظاهر، والبعد الافتراضي، والبعد الظرفي، والبعد العابر للحدود.

فالإنسان يمر بالأبعاد الأربعة في اليوم الواحد بحيث يتعامل مع البعد الظاهر حين يشتري غذاءه، ويتفاعل مع البعد الافتراضي حين يستعمل بطاقة دفع ممغنطة، ويلامس البعد الظرفي حين يقف في يهو البورصة، ويدخل في البعد العابر للحدود حين يجلس أمام التلفاز أو الحاسوب ويستفيد عن بعد من مختلف الخدمات الإدارية والتجارية.

ولهذه القارة الممتدة عبر الأراضي والبحور جسور تساعد

تدخل في الحساب إلى حد كبير للتعريف بتلك الهوية. وبصورة عامة، فإن الفروق التي أصبحت تميز بين الشعوب بعد انتهاء الحرب الباردة لم تعد سياسية أو اقتصادية بقدر ما هي ثقافية. ومن هنا تدرج هنتغتون إلى تصنيف هذه الحضارات وتقييم وزنها على الساحة العالمية. ١- الحضارات العالمية اليوم:

لقد أصبحت المجتمعات، حسب هنتغتون، تعتمد الهوية للدفاع عن مصالحها وتنميتها. وبما أننا لا نعرف من نكون إلا حين نعرف من ليس نحن ومن هم خصومنا، فقد تأكدت ظاهرة الانتساب الحضاري. وعلى ذلك، فإن الكتل الثلاث الكبرى التي كانت قائمة إبان الحرب الباردة قد تركت المجال أمام الكتلتين الحضارية. وقد حصرها المؤلف في ثمانية تجمعات، وهي الغربية والإسلامية والصينية والهندوسية

جدول تعداد المجموعات التي تنتمي إلى الحضارات الرئيسية في العالم

الحضارة	عدد السكان بالآلاف سنة ١٩٩٢	النسبة المئوية	نصيب الحضارات من مجموع الناتج الاقتصادي العالمي ١٩٥٠ - ١٩٩٢
الصينية	١٣٤٠٩٠٠	٢٢,٣٪	١٠٪
الإسلامية	٩٢٧٦٠٠	١٧,٩٪	١١٪
الهندوسية	٩١٥٨٠٠	١٧,١٪	٣,٥٪
الغربية	٨٥٤٠٠	١٦,٥٪	٤٨,٩٪
الأمريكية اللاتينية	٥٠٧٥٠٠	١٠,٣٪	٨,٣٪
الأفريقية	٣٩٢١٠٠	١١,٥٪	٢,١٪
الأرثوذكسية	٢٦١٣٠٠	٥,٤٪	٦,٢٪
اليابانية	١٢٤٧٠٠	١,٨٪	٨٪
المجموع	٥٢٨٥٣٠٠	٩٧,٨٪	٩٨٪

والأمريكية اللاتينية والأفريقية والإرثوذكسية واليابانية. ويستنتج المؤلف أن الصدارة في الترتيب هي لمجموعة الصينية من حيث تعداد السكان، وتليها المجموعة الإسلامية، وهو يلتقي في ذلك مع هنري كيسنجر الذي يرى أن القوى الرئيسية التي ستؤسس النظام العالمي في القرن الحادي والعشرين تنتمي إلى حضارات متباينة جداً، ومنها الدول الإسلامية التي ستكون مؤثرة في الشؤون العالمية بفضل مواقعها الاستراتيجية، وتعدادها الضخم، وموارها البترولية.

وستكون السياسة المحلية في هذا العالم الجديد هي السياسة العرقية؛ أما السياسة الكونية فستكون سياسة

العالم، وحول مصيرهم المشترك. وكان هناك وفاق كامل حول ضرورة السعي إلى تحسين سيولة الإعلام العربي نحو أوروبا، وذلك باللغة والأسلوب اللذين يتناسبان أكثر من غيرهما مع المستهدفين والأطراف المتقبلة.

هذه هي المبادئ التي تحركت الأقلام العربية من أجلها في البداية. ويظهر أن هذا الجانب من الرؤية الاستراتيجية، التي وضعتها صفاة عربية مختصة منذ ربع قرن وفي فترة قصيرة تهيأت فيها الظروف المناسبة، غاب اليوم عن الذهن. فساين نحن من هذه الرؤية ؟ وإين نحن من هذه الأهداف السامية؟

لذلك فإنه يتعين علينا العودة إلى هذا الإرث الثقافي؛ كما يجب علينا، ونحن نؤكد خصوصياتنا الثقافية، أن نتجنب الإفراط حتى لا نثير لدى الآخرين الضيقية والأفكار المسبقة التي لن يتردد هؤلاء في ربطها بالإسلام، جهلاً منهم بأن من صميم هذه الديانة مفاهيم السماحة والتعقل والانفتاح والبروء. كما يجب إقناع الآخر بأن العدو الحقيقي للإنسان إنما هو الفقر، وسوء المعاملة، والجور؛ وأن قانون السوق يجب أن لا يؤدي إلى مجتمع السوق، أي إلى قانون الغاب. إن على كل مجتمع في مستهل هذا القرن الجديد أن يمهّد السبيل إلى تناغم يستحث الوفاق وحضارة متجددة تستلهم التراث بشكليه المادي واللامادي.

وكما هو الشأن في الماضي، فإنه يجب أن تتغذى هذه الحضارة على تنوع القيم والطموحات المشروعة، واحترام الهويات المختلفة، وكذلك قدر كل الشعوب الرغبة في التقدم والتألق. ولن يتحقق ذلك إلا بدعم إعلامي فاعل.

ومن المؤسف أننا دخلنا في عالم قوامه العنف والإرهاب. وتولد ذلك إلى حد كبير عن انفتاح الحدود، والتطرف، واشتداد الحاجة والغافة، حتى في المجتمعات الغنية. وأصبحت الإنسانية تبحث عن حلول ملائمة لقضايا جديدة، وقوانين دولية متميزة، وضوابط أدبية يتقيد بها الجميع في القارة الخفية. وما أحداث ١١ أيلول / سبتمبر إلا مظهر لتحرك قوى الشر. وقد اعتقد بعضهم خطأ أن تلك مظهر لصراع بين الحضارتين الإسلامية والغربية.

على العبور بين منطقة وأخرى؛ لكنها لا تماثل الطرق والمسالك التي عرفها الإنسان في العصر الصناعي، ويتحكم في هذا الكيان المنتجون والمستهلكون على اختلاف مشاربهم؛ وهم غير متفقين على توجه واحد، ولا توحد بينهم إلا اللفة على الريح السريع، وغزو الأسواق الجديدة، والمنافسة الشرسة. أما الجسور فهي أساساً قنوات التلفزيون الفضائية، وشبكات المعلومات، والإنترنت، ومايكروسوفت.... وتسمح الأحكام الضمنية في هذه القارة بالتمييز في المعاملات بين مجموعة سكتية وأخرى، والراوغة، وعدم احترام مبادئ المساواة، وتجاوز آداب اللياقة. ويمكن لكل راغب أن ينتسب إلى هذه القارة بمحض إرادته، أو تحت التأثير والإغراء، أو بدافع الطموح.

فيجب أن لا تخفي هذه الحقيقة عن أذهان الذين تخلبهم الأنوار المحركة لهذه القارة الخفية. ولا بد من كشف المشكلات والجوانب السلبية التي يجابهها الإعلام العربي في الخارج أيضاً.

والسؤال الموجه إلى كل مفكر عربي هو: ما هي مميزات التعامل مع هذا الظرف الجديد؟ وما هو مستوى حضورنا في هذه القارة الخفية؟ وما هي نسبة تفاعلنا مع مكتشفاتها؟ وما هو مقدار استعداد الفكر العربي لتبوء منزلة فيها؟ وبأي نسق سيكون إقبال الخبرة العربية عليها؟ وهل ستساعد وسائل الإعلام العربية المهاجرة على اكتساح هذه القارة؟ أم ستكون محل مراودة من أطراف خفية لمساعدة المنافسين على إحباط مساعيها، وتشويه صورتها، وعرقلة انخراطها في هذا المجتمع المعرفي الذي يقوم على الفطنة والذكاء؟

إن الاستراتيجية الإعلامية هي محور مركزي في هذا المجال؛ كما أنها تمثل ركناً أساسياً من أركان الحوار بين الأطراف المتعاضدة في هذا الكيان الجديد، بمن فيهم من عرب وأوروبيين.

لقد كتب الكثير من الإعلام العربي في أوروبا، وعما يتعين بذله من جهود لضمان التعايش الحضاري حتى تكون الصورة العربية مقبولة لدى الجمهور الأوروبي، ويكون المواطنون في المنطقتين أكثر إحاطة بما يجري حولهم في

عدد من الأفراد. ويبرز هذا التوافق من خلال التعبير عن وجهات نظر متعددة. وقد أصبح الرأي العام ينهض بدور متنامٍ في حياة كل المؤسسات الاقتصادية والبلدان أو المجموعات الإقليمية.

إن الاستنتاج الأول من الدراسة هو ضرورة الاعتراف بأهمية التحرك الثقافي الإعلامي في العمل الهادف إلى تغيير العقليات، وتطوير السلوك، وإبراز الملامح الإيجابية للصورة التي نريد تكرسها عن مقومات حضارتنا في المحيط القريب والبعيد.

ويمكن العنصر الثاني للاستنتاج في ضرورة الاقتناع بأن الصورة الخارجية لأي طرف هي الانعكاس المباشر للصورة الداخلية، وهي متغيرة ومتأثرة بالأحداث المحيطة. ولعل الاستنتاج الأهم هو الإقرار بأن صورة الحضارة العربية الإسلامية في الخارج لم تكن على أحسن ما يكون، وإن هذه الصورة كانت متأثرة غالباً بالصورة الداخلية المتناقضة، وتحت تأثير التطرف وللغلاة.

إن هذه الصورة لن تتحسن إلا من خلال خطة متماسكة، وبرنامج عمل متواصل يراعي كل الاعتبارات الجديدة، وكل مقتضيات مجتمع المعلومات. ويعود هذا المجهود إلى الأطراف المعنية كافة، وفي مقدمتها جامعة الدول العربية، والمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، وسائر المنظمات العربية غير الحكومية والمنشآت الاجتماعية.

ثالثاً: الاستراتيجيات الثقافية الجديدة لتأمين

الحضور الحضاري العربي

إن ظهور ثورة المعلومات وتطور تقنيات الاتصال الحديثة من شأنه أن يؤثر تأثيراً مباشراً في هذه العملية الإعلامية من حيث الأهداف والآليات. لذلك فإنه يتوقف على العرب توظيف أحدث تقنيات الإعلام لتحقيق الاستراتيجية الإنمائية الشاملة، وتكريس الهوية العربية بمختلف مكوناتها، باعتبارها الضامن للمساهمة في بناء الحضارة الإنسانية على قدم المساواة.

الاعتبارات الجديدة لتطوير الإستراتيجية الإعلامية

ثانياً: الحضور الحضاري العربي في المناطق

المعسرة وفي القارة الإفريقية:

لا بد في البداية من توضيح المفاهيم وتبسيط الأضواء على المصطلحات التي تضمنها العنوان. فما معنى الحضور الحضاري العربي؟ وما هو الرأي العام المستهدف؟ وما هي علاقة الحضور الحضاري العربي بالصورة التي تجسده؟ وإلى من تعود مسؤولية العناية بالصورة العربية في نهاية المطاف؟

إن المقصود بالصورة في العلاقات العامة هي السمعة التي يحظى بها طرف ما لدى الجماهير في مكان ما. ويمكن تعريف هذه الصورة بأنها مجموع التمثلات الموضوعية والذاتية التي يحملها الإنسان عن تلك المؤسسة أو تلك الدولة وعن ذلك الشعب. ومن الطبيعي أن تختلف الصورة المأمولة عن الصورة الحاصلة. فالأولى هي الصورة المثالية التي يريد أي طرف أن يحظى بها لدى الجمهور، وهي للصورة التي تتطابق عامة مع مبادئ وأهدافه. أما الصورة الحاصلة فهي الصورة التي يحملها الجمهور عنه فعلاً. وغالباً ما تكون ذاتية، لا تحددها العوامل الموضوعية، ولا تتطابق بالضرورة مع الحقيقة المطلقة. فالعاطفة والقيم والمشاعر الشخصية، وطريقة الحصول على المعلومات، كلها عوامل تتضافر لتؤثر في هذه الصورة الحاصلة.

ويتلخص عمل العلاقات العامة في محاولة تطوير الصورة الحاصلة وتحسينها حتى تقترب أكثر ما يمكن من الصور المأمولة، لأن الصورة هي المنطلق لكل حوار حضاري. فالعلاقات العامة هي، إنذاً، ذلك المجهود المتواصل للتأثير في الرأي العام من خلال أداء مسؤول يحظى بالقبول على أساس تفاعلي بين المرسل والمتلقي؛ وهي تتمثل في الأعمال التي يبادر بها طرف ما تجاه جماهير معينة من أجل الحصول على تفهمها ومحاولة إقناعها بصواب مواقفها وعدالة قضايها. ويجب أن يُنَسَجَ هذا النشاط بالانتظام والاستمرارية، والأ يتوقف عند الحملة الظرفية لمواجهة أزمة عارضة، أو استرجاع لفة نازلة. ويمثل الرأي العام توافقاً أو إجماعاً بين

الثقافة العربية في الخارج:

إن الخطاب الثقافي الجديد والتحرك الإعلامي الخارجي الملائم ينبغي أن يتقيد مستقبلاً باعتبارين أساسيين هما:

- الانخراط في مجتمع المعلومات الذي تحتل فيه تكنولوجيا الاتصال موقعاً محورياً في مرحلة التجديد الحضاري.

- توظيف المناهج والأليات الإعلامية الجديدة التي أصبحت من مقومات العمل السياسي الثقافي.

السياحة العربية في مجتمع المعلومات:

من حسن الطالع أن يقرر الملوك والرؤساء العرب في السنة الأولى من القرن الحادي والعشرين تسجيل موضوع تكنولوجيا الاتصال والمعلومات بنداً دائماً في سائر اجتماعاتهم القادمة. وفي ذلك وعي بتحديات الألفية الجديدة، وبما يمثلها هذا القطاع الاستراتيجي بوصفه جوهرية للتنمية الشاملة، ولدعم موقع الأمة العربية في العالم، وتعزيز حضورها الثقافي، ولتمكين اللغة العربية من التأثير الفاعل والانتشار العالمي لغة علم ومعلومات.

"وإن تجسيم هذا التصور الاستراتيجي يتمثل، حسب ورقة العمل التي قدمت للقمّة العربية الأخيرة، في مجموعة من المبادرات العربية المشتركة، وخطة متكاملة للقرن الجديد. ومن عناصرها برنامج عربي لتنمية تكنولوجيا الاتصال والمعلومات، ونشر لتكنولوجيا المعلوماتية لخدمة الاقتصادات العربية وتحقيق التكامل العربي في مجال صناعة البرمجيات بقصد الوصول إلى سوق عربية مشتركة في هذا القطاع، وإعداد الكفاءات العربية وتأهيلها، وإنشاء صندوق عربي للاستثمار في تكنولوجيا الاتصال والمعلومات، ومعهد عربي للبحوث والتكوين في هذا الميدان، وتبادل الخبرات والتجارب، وتوظيف الكفاءات العربية

المهاجرة والتعاون معها، والعمل من أجل خلق شراكة عربية، والزيادة في حجم الاستثمارات العربية المشتركة ذات الصلة بهذا المجال، وكذلك توفير الحوافز لدعم صناعات هذه التكنولوجيا وتنميتها وتوطينها باللغة العربية، ونقلها إلى الآخرين بكل ما تتيحه تقنيات الاتصال من آليات".

وفي هذا الإطار يتعين الإعداد العربي للمحكم للمشاركة في الحوار العالمي القادم حول قضايا الإعلام والاتصال والمعلومات. فمن الأكد أن القمة العالمية الكبرى لمجتمع المعلومات سوف تولي أهمية كبرى لموضوع حوار الحضارات في مجتمع المعلومات؛ كما أن هذه القمة، التي ستمتد على كامل الفترة المتراوحة بين سنتي ٢٠٠٣ و ٢٠٠٥، سوف تكون متاثرة بفجاعة ١١ أيلول /سبتمبر ٢٠٠١ وبانعكاساتها على حوار الحضارات. وكفنا أمل بأن تمتص تكنولوجيا الاتصال هذه المضاعفات بفضل ما تيسره من فرص للتفاعل الثقافي والتفاهم العالمي.

إن ظهور ثورة المعلومات وتطور تقنيات الاتصال الحديثة من شأنه أن يؤثر تأثيراً مباشراً في العملية الإعلامية من حيث أساليبها وأهدافها في العمل السياسي والتحريك الدبلوماسي. فالأمر يتمثل في تحقيق التأهيل الشامل حتى يكون الحوار قائماً بين أطراف متكافئة، في ضوء رؤية مستقبلية تنبذ الرجعية والانغلاق وتتشدد التفتح والديمقراطية والعدل.

- المناهج الجديدة لدعم الخطاب الثقافي وتكثيف الإعلام الخارجي

يرى المختصون أن ممارسة الحياة السياسية ستأثر كثيراً بتطور تقنيات الإعلام؛ إذ ستكون الديمقراطية المباشرة قابلة تقنياً للتحقيق لأول مرة في التاريخ من خلال المراسلات

الدفاعيين عن التحرير المطلق وبين حماية الطفولة والأخلاق من خلال القوانين الدولية.

إن الاعتبارات الواردة في هذه المقالة ما هي إلا محاولة مستواضعة لحصر بعض العناصر التي يتعين الأخذ بها لوضع استراتيجية إعلامية شاملة، تقوم على أساس التكامل والتعاون، من أجل توفير الإرادة وتقوية القدرة بتوسيع قنوات التفاهم والحوار. ويستنتج مما ذكرنا الآتي :

- إن منظومة العولمة تتلقى مع مجتمع المعلومات إلى أبعد الحدود.

- أصبحت المجتمعات متفتحة أكثر فأكثر، الواحد منها على الآخر، وتعتمد على الهوية للدفاع عن مصالحها وتنميتها.

- إن القرية الكونية ستقوم على الامتزاج الثقافي العالمي. وما المجتمع الأمريكي إلا نموذج لما سيصبح عليه العالم.

- إن العولمة لا تتناقض مع توجهات الحضارة العربية الإسلامية.

- إن ظاهرة الإرهاب العالمي والتطرف الديني هي وليدة القرية الكونية، وليست مقتضرة على العالم الإسلامي.

- إن أمام العرب فرصاً كبيرة للاستفادة من تكنولوجيا الاتصال لاختصار المراحل نحو التقدم والحوار مع الآخر.

- إن للعرب مكاناً كبيراً في القارة الخفية وفي القارة الكونية.

- إن التجدد الحضاري العربي في مجتمع المعلومات يتوقف إلى حد كبير على خطاب إعلامي حديث، وعلى مجهود كبير لتحسين الصورة العربية في الخارج.

- علينا الاقتداء بالمثل الياباني بعد الحرب العالمية الثانية. ■

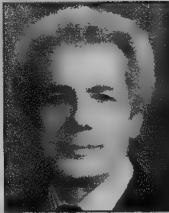
الإلكترونية، ونظام المحاضرات عن بعد (عبر الإنترنت والأقمار الصناعية)، وإلى غير ذلك من التقنيات. وفي هذا المحيط الجديد سيصبح بإمكان المتخاطبين أن يتعارفوا بمزيد الدقة والوضوح، دون حاجة إلى اللقاء المباشر أو الاجتماع العمومي.

من جهة أخرى، فإن امتداد الطريق السريعة للمعلومات عبر الحدود سوف يكون له أثر كبير في الإعلام الخارجي لأن وسائل الاتصال الحديثة ستساعد من خلال البنية التحتية، ومن خلال المضمون، على تجاوز الكثير من الصعوبات ومجابهة المشكلات الجديدة، مثل اتساع ظاهرة الإرهاب وانتشار المخدرات وتلوث الجو والبحار؛ إضافة إلى مختلف المضاعفات الناجمة عن منظومة العولمة الاقتصادية، وانحصار المصالح العليا للدولة في صلب المصلحة الكونية.

لقد أضحت المهنة الدبلوماسية تبحث عن حدود وآفاق جديدة تحت تأثير تقنيات الاتصال. إلا أن ما تتيحه الثورة الاتصالية من إمكانيات، وما ينجز عنها في الوقت ذاته من تيارات تخترق الحواجز والمسافات، يستدعي اليقظة الكاملة والحدس؛ ذلك أن الشبكات التلفازية الفضائية ومواقع الإنترنت ليست كلها مع الأسف ملتزمة بالضوابط الأخلاقية. فليها الإثارة، وفيها ما يدعو للجريمة وخرق القوانين؛ مما يحث على الكراهية والعنف والإرهاب.

فلا يفوتنا أن الحوار العالمي حول الحرية الإعلامية وتدفق المعلومات والخصوصية الثقافية انتقل من المنظمات الأممية المعنية بالثقافة والعلوم إلى المنظمات التجارية والاقتصادية؛ ومن المنابر الدولية إلى داخل البلدان الكبرى والمجموعات الإقليمية. وقد تفاوتت الآراء بين صانعي القرار وبين مثلي المنتجين والمستهلكين، وتفاقم الخلاف بين

الحرب على العراق نموذجاً



أ. حسين الأنباري **

من المبالغة، ولكن الواقع أن الأمة خسرت نفسها، وخسرت كل الأندلس بعد تاصل هناك لثمانية قرون، أي أكثر من نصف المدة منذ بزوغ الإسلام وحتى اليوم.

أعود لصلب الموضوع فأشير إلى ظهور تيارين متداخلين اكتسحا الساحة الفكرية والسياسية في الولايات المتحدة منذ ١٩٩١ وحتى اليوم. التيار الأول يتسم بتنامي قوة ما يسمى "بالمحافظين الجدد" وصعودهم الفلج في الحزب الجمهوري. أفكار هذا التيار تبلورت وأصبحت مجدولة ببعض الروايات التوراتية، وبالتالي أضحت في جانب منها

أود في حديثي التالي أن أتناول، بشيء من التركيز وبأكبر قدر ممكن من الموضوعية، الاستراتيجية الجديدة للأمن القومي الأمريكي، والحرب التي شنت على العراق كنموذج لهذه السياسة.

في ١٧ أيلول الماضي أعلن الرئيس جورج دبليو بوش الاستراتيجية الجديدة للأمن القومي الأمريكي، أي بعد سنة تقريباً من كارثة ١١ أيلول ٢٠٠١. لكن عناصر هذه الاستراتيجية وآليات التنفيذ والأهداف كانت تختمر بشكل خاص في عدد من المختبرات السياسية الأمريكية، وفي الفكر الأمريكي خلال عقد كامل منذ انتهاء الحرب الباردة.

ولعل جميع الدول العربية، ومعها المفكرون والمثقفون العرب بمختلف توجهاتهم الفكرية والسياسية، لم تدرك ذلك، أو دلالات القطيعة الأمريكية الأحادية، إدراكاً ذا معنى: سواء بالنسبة للقضايا العربية المتعلقة، أو بالنسبة لأوضاعنا الداخلية، حتى بعد هجوم ١١ أيلول لم تتغير الرؤية العربية لما كان يتفاعل حولنا خلال هذا العقد من أحداث وتطورات ما تزال تمتلك القدرة الكامنة على إعادة تشكيل مستقبلنا القريب، وربما هويتنا القومية. قد يشعر البعض، هنا أو خارج هذا اللقاء، أن في مثل هذا القول شيئاً

الحكومة الإسرائيلية نحو العام ٢٠١٠.

The Institute for Advanced Strategic and Political Studies, "A New Israeli Strategy Toward 2000".

وأبرز من شارك في الدراسة ريتشارد بيرل من مؤسسة انتربرايز. وقد دعت هذه الدراسة إلى إسقاط نظام صدام حسين في العراق، والتعاون بين إسرائيل وتركيا وبعض دول المنطقة لعودة النظام الملكي إلى العراق، وإعادة رسم خريطة الشرق الأوسط وتحديد سوريا.

أما النموذج الآخر فتقرير بعنوان " توجيهه تخطيط الدفاع " الذي كتبه بول وولفوفتز، وليبي لويس، لوزير الدفاع في حينه ديك تشيني سنة ١٩٩٢. و الوثيقة تشدد على ضرورة هيمنة عسكرية أمريكية طاغية، واستعمال القوة في شكل استباقي أو إجهاضي.

والجدير بالملاحظة في إطار ما تقدم أن نائب الرئيس ديك تشيني ووزير الدفاع دونالد رامسفيلد يعتبران من مؤيدي المحافظين الجدد، وكذلك نائب وزير الدفاع وولفوفتز، وعضو المجلس الاستشاري في وزارة الدفاع ريتشارد بيرل.

أكد الرئيس بوش في خطابه يوم ١٧ أيلول ٢٠٠٢، الذي فصل فيه استراتيجية الأمن القومي الجديدة، أن الولايات المتحدة ستلجأ إلى القوة بمفردها عند الحاجة بصورة استباقية ضد أي تهديد تراه ضد مصالحها وأمنها القومي، ودون أن تردعها قواعد وأعراف المجتمع الدولي. وقد اعتبرت هذه الأفكار من قبل الكثيرين من المفكرين والمحللين الأمريكيين والأجانب " رؤية استعمارية جديدة " تقوض بموجبها للولايات المتحدة نفسها الدور العالمي في تحديد المعايير، وفي أن تقرر طبيعة أي تهديد يدعو إلى استخدام القوة الأمريكية الاستباقية، إضافة إلى فرض مفهومها للعدالة. وبموجب هذه

أيديولوجية دينية تؤيد إسرائيل، كما أضحت تتميز بإيمان مفرط بالوطنية الأمريكية المخطرفة وباستخدام القوة أداة في تحقيق الأهداف الأمريكية، دون اعتبار كبير لقواعد القانون الدولي. وقد استطاعت هذه المجموعة بعد إرهاب ١١ أيلول ربط القضية الفلسطينية بالإرهاب العالمي، ومن أبرز شخصيات المحافظين الجدد جيمس وولزي، رئيس وكالة الاستخبارات المركزية السابق، وإيليوت كوهن، استاذ الدراسات الاستراتيجية في مدرسة الدراسات الدولية المتقدمة في جامعة جونز هوبكنز. وقد أوجد إرهاب ١١ أيلول تحالفاً بين المحافظين الجدد والصقور التقليديين، و اليمين المسيحي وكبار مستشاري الرئيس مثل كارل روف.

أما القرار الثاني فيتصل بإنقاذ عدد من مؤسسات البحث والفكر اليهودية، وهي ممولة تمويلاً جيداً، وتمثل ملتقى لوضع الدراسات التي تؤثر في صنع السياسة الأمريكية، ومنصة لترويج أفكار المحافظين الجدد. ومن هذه المؤسسات مركز دراسة السياسة، ومعهد أميركان انتربرايز، والمعهد اليهودي لشؤون الأمن القومي، ومنتدى الشرق الأوسط، ومعهد واشنطن لسياسة الشرق الأدنى. ومن أبرز " مفكري " هذه المؤسسات بول وولفوفتز، نائب وزير الدفاع حالياً وريتشارد بيرل، العضو النافذ في المجلس الاستشاري لوزارة الدفاع.

وقد ساعدت كارثة ١١ أيلول على تبني إدارة الرئيس بوش لأهم أفكار هذين التيارين، خاصة في صياغة الاستراتيجية الجديدة للأمن القومي الأمريكي. وأود، نموذجاً لأفكار المحافظين الجدد ومفكري مراكز البحوث اليهودية في هذا السياق، أن ألقى بعض الضوء على تقرير أعده فريق دراسي من مؤسسة الدراسات الاستراتيجية والسياسية المتقدمة عام ١٩٩٦، وهو يتضمن استراتيجية مقترحة

منع صعود أية دولة ندية منافسة في أوروبا وآسيا، أي سواء كان ذلك روسيا أو الاتحاد الأوروبي أو الصين.

٢- أما العنصر الثاني فيكون من تحليل جديد لطبيعة التهديدات العالمية، وعلى حد تعبير الرئيس بوش في خطابه في ١٧ أيلول ٢٠٠٢، فإن الولايات المتحدة سوف تستخدم القوة العسكرية أو أية وسيلة تراها مناسبة للقضاء على التهديدات الإرهابية قبل أن تظهر للوجود. إن أمريكا هي التي تقرر أيًا من الدول هي دولة مارقة، وإياها يجب إيقافها بالقوة عند الحاجة قبل أن يهدد عملاؤها من الإرهابيين أمن الولايات المتحدة. وأوضح بوش أن أمريكا "لن تستخدم القوة لاستباق التهديد وهو في دور التكوين في جميع الحالات".

٣- أما العنصر الثالث للاستراتيجية الجديدة فهو، كما تمت الإشارة إليه، أن مفهوم الردع الذي كان سائداً خلال الحرب الباردة قد تعدته الأحداث. فالتهديد المعاصر مصدره شبكات إرهابية عبر وطنية ليس لديها عنوان دائم، بعبارة أخرى، إن الواقع الجديد هو أن مجموعات صغيرة من الإرهابيين ربما تساعدهم دول مارقة، حسب رأي الولايات المتحدة، قد يمتلكون قريبا أسلحة دمار شامل، مما يحتم القضاء عليها بشكل استباقي، أي أن الخيار الوحيد وفقاً لهذه الاستراتيجية هو الهجوم. وقد برر وزير الدفاع رامسفيلد العمل الاستباقي بقوله: «إن غياب الدليل ليس دليلاً على عدم وجود أسلحة للدمار الشامل».

إن مثل هذا التوجه يجعل القواعد الدولية للدفاع عن النفس (المادة ٥١ من ميثاق الأمم المتحدة) عديمة المعنى تقريباً. أما الإدارة الأمريكية فتدافع عن هذا المبدأ الجديد للدفاع عن النفس، أي الضربة الاستباقية حتى بدون وجود تهديد واضح، بالقول إنه تكيف ضروري يحتمه التهديد

الرؤية تصبح السيادة الأمريكية سيادة مطلقة كما يرى هؤلاء المحللون، أما سيادة الدول الأخرى التي تتحدى معايير واشنطن فسيادتها مشروطة.

وقد أشار الرئيس بوش في خطابه إلى أن هذه الرؤية أضحت ضرورية نتيجة للطبيعة الجديدة للتهديدات الإرهابية. فالإرهاب الدولي ذو طبيعة زئبقية، مقارنة مع التهديد العسكري وطبيعة الردع اللذان سادا فترة الحرب الباردة. وبالتالي أصبح من الضروري، وفقاً لمنظور الاستراتيجية الجديدة، إعادة التفكير في المبادئ التنظيمية للنظام الدولي، والسعي إلى توافق دولي جديد حول التهديدات الإرهابية وأسلحة الدمار الشامل.

ويمكن تلخيص أبرز عناصر الاستراتيجية الجديدة، وهي عناصر متكاملة ومتراصة، على النحو التالي:

١- تبدأ الاستراتيجية بالالتزام الأساسي بالمحافظة على عالم أحادي القطبية، خالٍ من أية دولة ندية منافسة للولايات المتحدة. وكان بوش قد جعل هذه النقطة حجر الزاوية في السياسة الأمنية للولايات المتحدة في خطاب له في حزيران ٢٠٠١ أكد فيه أن أمريكا تمتلك قوات عسكرية تتفوق على جميع التحديات وتنوي أن تحتفظ بها، وأن الولايات المتحدة لن تسعى إلى البحث عن أمن من خلال استراتيجية نظام عالمي لتوازن القوى أو استراتيجية تقلل من أهمية القوة. وأضاف أن أمريكا ستكون أقوى من جميع الدول الرئيسية الأخرى، وبالتالي ستخفي المنافسات الاستراتيجية والتنافس الأمني فيما بين الدول الكبرى.

والجدير بالملاحظة أن هذا التوجه ظهر أصلاً، كما أشرت في البداية، في مذكرة كتبها وولفوفتزن، مساعد وزير الدفاع في إدارة بوش الأولى. كتب وولفوفتزن في حينها مع انهيار الاتحاد السوفيتي ينبغي على الولايات المتحدة أن تعمل على

السياسة الأمريكية في المنطقة قد يكون الثمن اللازم للتخلص من نظام "خطر وشريع" في بيونغ يانغ. وربما تشعر الولايات المتحدة في حالة العراق أن عدم الاستقرار الإقليمي المحتمل قد يخدم مخططاتها في إعادة ترتيب المنطقة.

كما يلاحظ أن مبدأ الحرب الاستباقية يشكل سابقة قد تشجع دولاً أخرى على اللجوء إلى نفس المبدأ، مثل باكستان والصين وإسرائيل، مما يشكل تهديداً جديداً في المستقبل للاستقرار والسلام في العالم، إضافة إلى تهديد الأسس التي قامت عليها الأمم المتحدة.

أين موقع العراق الآن من هذه الاستراتيجية؟ وماذا اختير العراق دون الأضلاع الأخرى لثلث الشر، حسب التعبير الأمريكي؟ في تقديري السبب الأول وليس الهدف، السبب الأول: أن العراق يمثل قوة كامنة إن لم تكن فعلية، قادرة مستقبلاً على أن تهدد أمن إسرائيل والمصالح الأمريكية في المنطقة. دعوني أروي لكم قصة خاصة، عند انعقاد مؤتمر القمة الاقتصادية للشرق الأوسط وشمال إفريقيا في عمان (١٩٩٦)، كنت جالساً خلال المؤتمر مع ضابط من الوفد المصري، واستاذن للجلوس معنا رجل قال إنه رئيس شيف، مراسل هارتس الإسرائيلية. وأثناء حديثي بالعربية مع زميلي المصري، قال شيف: انت من العراق! قلت: نعم من العراق. قال: دعني أروي لك شيئاً مهماً في إسرائيل وفي الفكر الإسرائيلي الاستراتيجي. الحقيقة إن أهمية العراق بالنسبة للتفكير الاستراتيجي لإسرائيل تأتي، كما زعم، قبل مصر وقبل سوريا والأردن. فجزء من تاريخنا في العراق، عدد من أنبيائنا في العراق، ولو وضعنا الثروة العراقية، والعقلية العراقية والإسرائيلية، كما قال، نستطيع معاً أن نخضع الشرق الأوسط لنفوذنا المشترك. وربما تعكس أقوال هذا الرجل هاجساً إسرائيلياً دائماً تجاه ترتيب الوضع في

الإرهابي غير المؤكد. ويعني هذا التبرير في نظر كثير من الكتاب ترك العالم يدون معايير واضحة ودقيقة تبرر استخدام القوة استخداماً قانونياً.

٤- ويتضمن العنصر الرابع إعادة صياغة مبدأ السيادة. فالولايات المتحدة ترى أن الدول التي تاوي الإرهابيين بموافقة تلك الدول، أو لفشلها في فرض قوانينها ضد الإرهابيين ضمن أراضيها، تخلي فعلياً عن حقوق السيادة. وفي هذا السياق تتجدد الحرب على الإرهاب مع مشكلة انتشار أسلحة الدمار الشامل. فالإدارة الأمريكية ترى أن بعض الدول المستبدة، كالعراق وإيران وكوريا الشمالية، قد تطور قدراتها على إنتاج أسلحة الدمار الشامل وتضعها في أيدي الإرهابيين. وبذلك تلجأ لدى الإدارة الأمريكية مبدأ أن امتلاك أسلحة الدمار الشامل من قبل دول غير صديقة للولايات المتحدة يشكل تهديداً إرهابياً يجب التصدي له. هذا يعني طبعاً أن دولاً لم تخرق من الناحية الفنية أي قانون دولي يمكن أن تصبح هدفاً للقوات الأمريكية. كما يعني أن الولايات المتحدة تعطي لنفسها الحق في تقرير متى يتم تخلي دولة ما عن حقوقها السيادية.

٥ - العنصر الخامس في استراتيجية الأمن القومي الأمريكي تعني التفاوضي عن احترام القواعد الدولية والشراكة الأمنية عندما تقتضي المصالح الأمريكية ذلك، أي أن تتصرف الولايات المتحدة في العالم وفقاً لمعاييرها فقط: الموقف مثلاً من بروتوكول كيوتو، والمحكمة الجنائية الدولية، واتفاقية الأسلحة البيولوجية.

٦- والجدير بالملاحظة أيضاً أن الولايات المتحدة وفقاً للاستراتيجية الجديدة تولي، كما يبدو، أهمية ضخمة عند الحاجة لاستقرار الدولي. فمنظرو وزارة الدفاع يرون في حالة كوريا الشمالية أن عدم الاستقرار الذي قد تفضي له

العراق تبدو في وضع تستطيع معه أن تعتمد على الجيران،
مثلاً اعتمدت وقتها فيتنام على بعض دول الجوار.

والنقطة الأخرى بالنسبة للعراق أنه مفتاح من الناحية
الجيوستراتيجية والجيوسياسية، ومفتاح لإنشاء طوق من
السيطرة الأمريكية يمتد من أفغانستان إلى إيران إلى تركيا
فالخليج فتنقطة البداية هي العراق. كما أن العراق لسوء حظه
يملك كميات هائلة من النفط، ولديه ثاني خزين احتياطي في
العالم، ويقدر بعض الخبراء الدوليين أنه في المستقبل القريب
قد يملك الاحتياطي الأول في العالم، لذلك فإن السيطرة على
النفط العراقي عن طريق حكومة موالية فيه سيعني بالنسبة
للولايات المتحدة من بين أشياء أخرى:

أولاً: التأثير على استيراد الصين من النفط، وبالتالي

التأثير على إمكانيات نموها الاقتصادي وتطوير قواتها
المسلحة، علماً أن الصين تستورد ٥٠٪ من نفطها من هذه
المنطقة، ومن العراق بالذات.

ثانياً: تستطيع أن تسيطر عبر الحكومة العراقية والسياسة
النفطية العراقية على الإنتاج وعملية العرض والطلب
والتسعيرة بشكل يؤثر على ميزانيات السعودية وروسيا،
فالتنمية السعودية والروسية تعتمدان إلى حد حيوي على
الموارد النفطية.

أوبك يمكن أن تحطم عن طريق العراق إذا اقتضت
المصالح الأمريكية. هذا في ما يتعلق بالنفط. هذه الاعتبارات
لا تنطبق على كوريا. كما إن إيران لقمة أكبر من العراق،
فموانئها مفتوحة على الخليج وعلى المحيط الهندي، وفيها
الد الدين قوي، وبالتالي من المتوقع أن تكون المقاومة
مستعينة. التسليح الإيراني كما تعرف الولايات المتحدة تسليح
قوي، وهو أفضل بكثير من التسليح العراقي. بعد احتلال
العراق، إذا لم يكن النفط سبباً، كما تعتقد مؤسسة أكسفورد

العراق في المستقبل. ويتضح هذا من الدراسة التي سبق
الإشارة إليها، والتي توصي الحكومة الإسرائيلية بالعمل
على تغيير النظام في العراق بما يتوافق والمصالح
الإسرائيلية.

من ناحية أخرى، اختير العراق نموذجاً لتطبيق
الاستراتيجية الجديدة لأنه كان متهماً دولياً، ومنذ سنين،
بالسعي لتطوير أسلحة الدمار الشامل، وهو وفقاً للاتهامات
الأمريكية يقيم علاقات مع منظمات إرهابية، وبالتالي تنطبق
عليه من هذه الزاوية استراتيجية الضربة الأمريكية
الإستباقية. أما بالنسبة لمحيط العراق الإقليمي، فالملحظ أن
الدول العربية، ودول الجوار بالذات، لم تكن في وضع
تستطيع معه أن تفني الولايات المتحدة عن ضرب العراق، أو
أن تعرقل وتخلق مشاكل مثل هذه العملية. بل بالعكس،
فنحن نعرف جميعاً أن بعض الدول العربية قدم المال
والأرض والبحر وأجواء الوطنية لسقوات الأمريكية لضرب
العراق. ومقارنة بكوريا الشمالية، فهناك الصين، بل حتى
كوريا الجنوبية الحليف القريب من الولايات المتحدة،
عارضت معارضة شديدة أن تضرب كوريا الشمالية، وتقدمتا
بمقترحات لتسوية المشكلة. نحن في الوطن العربي كلنا
نقول سيؤدي ضرب العراق إلى عدم الاستقرار، وقليل من
قال: إن هذا مخالف للقانون الدولي، ومخالف لميثاق الأمم
المتحدة، وربما مخالف لمصالح أمريكا نفسها في المستقبل،
وإنه سيؤدي إلى الإضرار بالشعب العراقي. لم تقدم دولة
عربية واحدة اقتراحاً مدروساً بالتنسيق مع الدول العربية
الأخرى لتسوية الأزمة قبل الحرب، أو لمعالجة آثار الحرب إن
وقعت. لو اتخذت الدول العربية مثل هذا الموقف لربما أثار
ذلك في نتيجة المداولات التي جرت في مجلس الأمن، وربما
في أمريكا نفسها. المهم أن كوريا الشمالية بالمقارنة مع

للطاقة، فهو هدف جدير بالحصول عليه بعد الاحتلال.

لهذا السبب اختير العراق. ولكن يا ترى هل ستستطيع الولايات المتحدة في الحقيقة السيطرة السياسية عليه وخلق حكومة طيعة للولايات المتحدة؟ من يعرف تاريخ العراق يشكك في ذلك. دعونا من الفكرة والنظريات التي قيلت حول استسلام بغداد من دون مقاومة، هذا شيء آخر، وله، ربما، أسبابه المعروفة. ولكن العراق كتجربة فقد كان في بداية نشوئه، وكان عمره عمر طفل بين الحرب العالمية الأولى ولغاية ١٩٢١، حين عمت البلد ثورة طاغية أربكت القوات البريطانية المحتلة. واستطاعت أن تحاصرها في مدينة الكوت لمدة شهرين لم يدخل ماء أو غذاء خلالها إلى القوات البريطانية المحاصرة، التي فاق عددها أكثر من عشرين ألف جندي، إلى أن استسلمت الحامية البريطانية، ثم اضطرت لندن سنة ١٩٣١، بعد أقل من عشر سنوات من الاحتلال، أن تمنح العراق الاستقلال وتوصي بدخوله عصبة الأمم.

الفرد العراقي نتيجة مكونات تاريخية مختلفة أنوف بطبعه، شديد المراس، يغضب بسرعة، ويقاوم كثيراً. أم قصر مدينة صغيرة لا يتجاوز سكانها ٤٠ ألف نسمة. قاومت الزخم الأول للقوات البريطانية والأمريكية لمدة أسبوع، ولهذا لم يمض سبعة أيام على الاحتلال الأمريكي حين قامت أكثر من سبع مظاهرات في بغداد تندد بالاحتلال، كما نددت بنظام صدام حسين وأهزوجتها " لا لصادم ولا للاحتلال الأمريكي"، فساوت بين الاحتلال وصادم. وأنا مقتنع بأنه بعد فترة أشهر قليلة ستجد الولايات المتحدة مقاومة واسعة، وأن من مصلحتها أن تنسحب من العراق وتنظم نوعاً من الانتخابات ليزوِّغ حكومة مستقلة.

النقطة الأخيرة، فكرة أحادية القطبية، ومنع أية دولة أخرى من أن تنافس الولايات المتحدة وأن ترتقي في قوتها

إلى مستوى الولايات المتحدة. هل هذا ممكن أن يتحقق؟ كثير من المحللين يرون أن هذا سيمستغرق بعض الوقت، ولهذا سارعوا إلى تسمية هذا القرن بالقرن الأمريكي. آخرون يرون أنه ليس من السهولة للدول الأوروبية، خاصة فرنسا وألمانيا، أن تلقي السلاح مجازاً وتسمح للولايات المتحدة أن تنفرد في التصرف في السياسة الدولية، لأن ذلك سيقضي بدرجة كبيرة على مصالحها وعلى مكانتها الدولية. ولهذا رأينا تمسك فرنسا باستخدام حق الفيتو، لأنه يمثل مكانة فرنسا الدولية وهي غير مستعدة أن تتنازل عنها. وأرى أن الولايات المتحدة في النتيجة ستضطر إلى تغيير هذه الاستراتيجية نتيجة لرفض الرأي العام الأمريكي، وهو العامل الأقوى، لهذه السياسة. فالمجتمع المدني الأمريكي ومفكره، وقطاع واسع من الرأي العام الأمريكي سيجدان الاستراتيجية الجديدة تثير له على المستوى الدولي والداخلي من المشاكل أكثر مما يماشى والتقاليد الديمقراطية الأمريكية. وليس من المستبعد أن تؤدي مشاكل الاقتصاد الأمريكي المحتملة إلى تعزيز الضغط للحد من نفوذ المحافظين الجدد وما سمي بعقيدة بوش نفسها، تماماً مثلما دوى أكثر من تيار متطرف في التاريخ الأمريكي.

وفي هذا السياق أرى كذلك أن مصالح الدول الأوروبية والدول النامية قد تدفعها من خلال الدبلوماسية العامة إلى إجراءات مدروسة لتعزيز الجهود وتنسيقها مع منظمات المجتمع المدني ومفكره لتخلي الولايات المتحدة في المستقبل

عن استراتيجية الأمن القومي الجديدة. ■

الوضع العربي :

لقاءان شهريان

-٢-

المستقبل المنظور *



أ. عدنان أبو عودة*

لم يكن سقوط بغداد الثاني أول فرصة تزودنا بحفريات سياسية اجتماعية لقراءتها، فقد سبق أن زدتنا أحداث مشابهة أخرى بفرص مشابهة، وتغاضينا فيها عن رؤية الحفريات، وفضلنا رؤية شيء آخر في كل كارثة وطنية أو قومية.

اسمينانها نكسة، تلك كانت الهزيمة العربية العسكرية في حزيران ١٩٦٧، والذي أطلق الاسم كان إحدى الدول

نعيش هذه الأيام تداعيات احتلال العراق، ونحمد الله أننا لم نضعها خلف ظهورنا بعد، إذ مازال الكثيرون منشغلين ليس فقط بمعرفة ما حدث، بل أيضا بمحاولة إعطاء الحدث الوصف المناسب، والتنبؤ بآثاره على العراق والعرب سواء بسواء.

فماذا نسمي هذا الحدث؟ هل نسميه زلزالا كي نعمل فقط على إزالة آثاره؟ أم نسميه تحريرا كما يراه البعض، وبخاصة في العراق، كي نعبر عن ابتهاجنا وفرحتنا؟ أم نسميه نكسة من باب خداع النفس؟ أم كارثة قومية نضيفها إلى سجل الكوارث؟ أم نسميه بداية موفقة لتغيير مقروض من الخارج، كما يشعر البعض؟

لقد اخترت أن أنأي بنفسي عن أي من هذه التسميات وما تعكسه من مفاهيم عاطفية أو أيديولوجية، وفضلت أن أرى في الحدث العراقي حفريات سياسية اجتماعية ساحاول قراءة ما استطع من رموزها والغاها لعلها تساعدني على التنبؤ بالمستقبل المنظور. وعلى هذا الأساس ساحاول تحليل بعض جوانب الوضع العربي السائد الذي شكل خلفية الحرب الأمريكية على العراق، ثم سانتقل، إذا تمكنت، إلى محاولة طرح أفكار قد تعيننا على إجراء مناقشة حول المستقبل المنظور.

* اللقاء الشهري رقم (٢٠٠٣/٥) بتاريخ ٢٠٠٣/٥/١٩.

* كاتب ومحلل سياسي؛ عضو المنتدى.

المهزومة. وسرعان ما التقطتها أجهزة الإعلام العربية، وجميعها رسمية أو تحت سلطة الرسمية العربية، ثم تبنتها بحماس مشهود، حيث وجدت فيها ضالتها. فهي من جهة تخفف وطأة الحسّ بالهزيمة لدى الشعوب العربية (وحيث كانت هناك شعوب)، ومن جهة أخرى تمنح الأمل (وقد ثبت فيما بعد أنه كان وهماً) بأن تجاوز الهزيمة ممكن وشيك. وأسماء الغربيون من باحثين ودارسين وصحفيين بالزلال السياسي، وقد ثبت أن تسميتهم كانت أصوب وأدق لأن تلك الهزيمة الساحقة شكلت بداية تغيير التضاريس السياسية والنفسية في سائر أركان العالم العربي أنظمة وشعوبا. مفهوم النكسة حرمانا من القيام بمراجعة المفاهيم العربية السائدة حول الدولة والمجتمع والأمنين الوطني والقومي، وتطورها بما ينسجم مع مصالح امتنا والتحديات الجمة التي تواجهها في المرحلة الانتقالية التي كان من المفترض أننا شرعنا بعبورها نحو الحداثة منذ بداية حقبة الاستقلال. أما مفهوم الزلزال الذي تبنته الدول النافذة في تعاملها مع دول الإقليم، بما في ذلك إسرائيل، فقد ساد وحكم سيرورة التشكيل الجديد للمنطقة وفق هوى ومصالح تلك الدول ومن أبرز مظاهره التي نعيشها الآن، وما زالت تتعمق، انحسار التفكير الرسمي العربي الجمعي لمصالح العمل الثنائي بين كل قطر عربي والولايات المتحدة، وبخاصة بعد سقوط الاتحاد السوفياتي، وتوازي مع هذه السيرورة انحطاط عربي سياسي كانت من أهم سماته تحول الدول العربية وشعوبها المحكومة بأنظمة أبوية إلى مواقع المتلقي المطلق لما يوحى لها أو يفرض عليها من إقرارات سيرورة التشكيل الجديد.

وتوازت مع السيرورتين الأولى والثانية سيرورة ثالثة نجمت عن ارتفاع أسعار النفط التي أطلقت ديناميكية الاستهلاكية في سائر المجتمعات العربية، والتي عملت بدورها على إعادة إنتاج الفرد العربي بشكل جعلته يتجه نحو دواخله منطويا على ذاته، وسامحا لاهتماماته الخاصة أن تطغى تدريجيا على همومه العامة إلى أن أزاحت الأولى الثانية، ففقد بذلك توازن المواطن فيه وأصبح يعيش مع

اهتماماته الخاصة ومن أجلها، ولم يعد مواطنا في بلده بل مقيما في مجتمع شبه طارئ. وتحول الشعب إلى سكان، والوطن إلى مكان إقامة. وقد لعب النظام السياسي العربي في كل قطر عربي دور العامل المساعد في ذلك حينما أغلق على المواطنين طريق المشاركة السياسية الحقيقية، وأسس مفهوما غريبا للأمن الوطني، إذ حصره في أمن السلطة الخاص فقط بعيدا عن مفهوم الأمن الشامل للمجتمع الذي يساوي كما في البلدان الديمقراطية بين قيمة المؤسسة السياسية والمؤسسة الاجتماعية، ويوازي بين أمن الخارج وأمن الداخل. ونتيجة لهذا المفهوم القاصر للأمن الوطني قطع النظام السياسي الأبوي في الأقطار العربية الطريق على النقد الإصلاحي، وحوله إلى تهمة تحت أسماء مناسبة يعاقب عليها القانون، ويجعل من أصحابها ملاحقين من قبل أجهزة الأمن التي نمت وترعرت حتى غدت - هي دون غيرها - صورة الحكم، ونما وترعرع معها الخوف من الحكم، وانزوع في نفس كل مواطن شرطي يقود خطواته في حياته اليومية، وبشكل خاص فيما يقول أو يكتب. ونشأنا للسلامة الشخصية نأى الناس بأنفسهم عن الأحزاب السياسية، ولجا الصامدون منهم إلى المنظمات الأهلية من نواد وجمعيات ونقابات وروابط لعلها تمنحهم فرصة مهما صغرت للتعبير عن آرائهم في بعض الهموم الوطنية. أما الأغلبية الساحقة فقط طلقت العمل العام، وآثرت الفئ إلى الامتثال، وركزت على اهتماماتها الخاصة التي تراوحت، حسب موقع الفرد المقيم في الدولة في السلم الاجتماعي، بين الحصول على عمل أو وظيفة لتأمين القوت لنفسه أو عياله إذا كان في أدنى السلم الاجتماعي، إلى الأطمئنان إلى أن التيار الكهربائي لا ينقطع، والماء يصل البيت، وجامع القمامة يأتي بانتظام، وأنابيب الغاز متوفرة، والأبناء يتبحرون في صفوفهم وينالون درجات في امتحان التوجيهي تؤهلهم لدخول الجامعات الحكومية، وتأسيس معرفة أو صداقة مع واحد وأكثر من أهل السلطة للجوء إليه عند الحاجة، وأخيرا الحصول على جنسية أمريكية أو كندية أو أسترالية له ولعائلته إن أمكن، ولأولاده الناهين على الأقل، وإذا حصل

وتوازت مع السيرورتين الأولى والثانية سيرورة ثالثة نجمت عن ارتفاع أسعار النفط التي أطلقت ديناميكية الاستهلاكية في سائر المجتمعات العربية، والتي عملت بدورها على إعادة إنتاج الفرد العربي بشكل جعلته يتجه نحو دواخله منطويا على ذاته، وسامحا لاهتماماته الخاصة أن تطغى تدريجيا على همومه العامة إلى أن أزاحت الأولى الثانية، ففقد بذلك توازن المواطن فيه وأصبح يعيش مع

بددت الثروة العربية، والتخطيط الاقتصادي المركزي الفاشل لأنظمة سلطوية لا تعرف الشفافية ولا تخضع للمحاسبة، وفوضى تربوية وتعليمية بعيدة كل البعد عن الإدارة السليمة لتنمية الموارد البشرية، نستطيع حينئذ أن نفهم بشكل أفضل لماذا ترتفع نسبة الفقر والبطالة في إقليمنا العربي الذي يمتلك أكبر احتياطي لأهم سلعة في التاريخ البشري الحديث، ولماذا هو الثاني في الترتيب بعد إفريقيا جنوب الصحراء في تباطؤ النمو.

باختصار يمكننا القول إن جهود مشروع بناء دولة الأمة العربية الحديثة عبر نصف القرن الماضي، أي حقبة الاستقلال، قد أخفقت، وفي أحسن الأحوال تعثرت. أما معايير هذا الفشل والتعثر فهي:

أولاً: غياب المشاركة السياسية بكل مستلزماتها.

ثانياً: غياب حكم القانون في بعض الأقطار، والانتقائية في تطبيقه في الأقطار الأخرى.

ثالثاً: الاستعاضة عن بناء المؤسسات بإقامة الهياكل.

رابعاً: الإحجام عن إدخال التفكير النقدي في العملية التربوية.

خامساً: إذا كان مفهوم المواطنة ميثولاً في الدساتير أساساً لتنظيم علاقة السلطة بالمجتمع، فهو غائب في الواقع المعاش.

والمشكلة لم تقتصر على فشل أو تعثر مشروع دولة الأمة العربية الحديثة، بل شملت بطبيعة الحال فشل تحقيق الحلم العربي الكبير، أي الوحدة العربية السياسية. فلا الدولة القطرية استكملت بناءها، ولا الوحدة تحققت. وبين الجهادين الفاشلين راححت السياسة العربية في مكانها، وجنحت بعض الأنظمة العربية إلى سياسة البحث عن حلفاء من غير العرب حفاظاً على نفسها، بينما استمرت أنظمة أخرى الحالة، وسعت لتحقيق مكاسب تكتيكية تبين في السنوات الأخيرة أنها عبء حقيقي عليها. ونجم عن ذلك كله أن

عليها فتك لعمرى قمة الإنجاز - هذا إذا كان الفرد المقيم في الدولة من الطبقة الوسطى. باختصار نشأت حالة من التداير أو الانفصال بين السلطة والشعب. ولكن ! ليست هذه الاهتمامات الخاصة مشروعة ؟ الجواب على ذلك نعم. أو ليست هذه الاهتمامات الخاصة أيضاً هي في معظمها اهتمامات المواطن في الدول الصناعية الديمقراطية ؟ والجواب على ذلك أيضاً نعم، ولكن مع فرق جوهري كبير.

في مجتمعنا العربي تملأ الاهتمامات الخاصة دائرة الحياة الفردية من المركز حتى المحيط، الذي قد يحمل آثار موم عامة عند البعض، وقد لا يحمل أي آثار لها عند البعض الآخر. أما في الدول الديمقراطية، فإن حياة المواطن فيها تتشكل من دائرتين متحدتي المركز: واحدة تملأها الاهتمامات الخاصة، والأخرى تملأها الهموم العامة، التي يتعامل معها المواطن ضمن آليات نمت وترسخت مع الوقت تعبيراً عن المشاركة السياسية التي تشكل جوهر الديمقراطية، أي أن الاهتمامات الخاصة للمواطن في الأنظمة الديمقراطية لا تنفي وجود الهموم العامة كما هو الحال مع الفرد المقيم في ظل أنظمة الحكم الأبوية السائدة في العالم العربي التي تتدرج من الأبوية الحميدة إلى الاستبداد حسب التطور التاريخي للقطر العربي الواحد، وحسب ثروته. ففي الديمقراطية هناك وطن ومواطن ودولة وأمة، وفي الأقطار العربية هناك مقيم ومكان إقامة ودولة بلا أمة. باستثناء دولتين إلى أربع تجسد مفهوم دولة الأمة، ولكنها في نفس الوقت تشبه بقية الدول العربية في كونها تحكم بأنظمة سلطوية لا يمكن أن تعبر عن إرادة شعوبها في غياب المشاركة السياسية الحقيقية. وإذا كانت جامعة الدول العربية هي المكون الأبرز في النظام العربي، فمن الطبعي ألا تكون قراراتها كما يدل عليها اسمها معبرة عن مشيئة الشعوب العربية أو مصالحها، بل مشيئة حكامها. وإذا ما أضفنا إلى البعد السياسي المتسم بغياب المشاركة السياسية - الذي أنتج التداير أو الانفصال بين السلطات الحاكمة والشعوب، مثلما أنتج بنى نفسية بعيدة عن مفهوم المواطنة حقوقاً والزامات - الحروب الداخلية والخارجية المحققة، أو المفروضة التي

تداعيات الحرب. والنخب المثقفة هي الأخرى انقسمت إلى فريقين: الفريق القريب من السلطة الذي واصل عمله في تسويق سلوك دولته أو مخاوفها، والفريق الثاني الذي اكتاب واستولى عليه اللقلق، وانشغل في تفسير ما حدث أو التنبؤ بما سيأتي. ويجلس كل هؤلاء، وأعني النخب الحاكمة والمثقفة، في مقاعدهم في مسرح واحد بانتظار إزاحة الستار عن المشهد الثاني ليجمعهم جامعان الثنائ هما الفضول والحس بالعجز، بعد أن تبين لهم من المشهد الأول أن اللاعب الرئيسي في الرواية العربية مارد أمريكي جبار يفعل ما يقول. فقد سبق له أن قال إنه سيجتلع العراق ويزيح نظامه، وقد فعل. وهو يقول اليوم إنه سيعيد تشكيل العراق وفق مقاييسه ليكون أنموذجاً للعرب الآخرين، فهل سيقول؟ إن ذلك هو ما يثير الفضول. والحقيقة أنه يثير الفضول والقلق معاً، ليس فقط في قوى الأمر الواقع الحاكمة التي ترفض التفسير ورديفها المسوغ، بل لدى القوى الإصلاحية أيضاً التي تخشى من أمرين: أولهما أن ما تسميه أمريكا إصلاحاً قد لا يعدو إقامة نظام عربي تابع سياسياً واقتصادياً وثقافياً وأمنياً. وثانيهما: أن يكون الإصلاح شكلياً، حينئذ سيكون الأذى الذي سيلحق بالعرب من وجهة نظر الإصلاحيين مزدوجاً. فهو من جهة ليس حقيقياً، فيتلاقى بالتالي مع ما تريده قوى الأمر الواقع العربية، ومن جهة ثانية تكون قد أجهضت حركة الإصلاح العضوية البطيئة ولكن الثابتة.

إزاء هذا الموقف أرى شخصياً من الناحية النظرية أن أمام النخب الحاكمة ثلاثة خيارات:

أولاً: أن تتبنى النخب الحاكمة المنهج الإصلاحى الذاتى، وتوقف هذه المسخرة القائمة على الشكلائية والتلاعب بعقول الناس من خلال فريق المسوغين، فلا مصلحة لأحد فيها وأولها النخب الحاكمة.

ثانياً: أن تنتظر النخب الحاكمة القدر المحتوم، وتكتفى

أصبحت البلاد العربية مفتوحة للاستباحة والتدخل الأجنبي، مرة باسم التعاون الأمنى، وأخرى باسم مكافحة الإرهاب، كما أصبحت أرضاً خصبة لنشوء التطرف بالرغم مما حققته بعض الدول من تقدم مادي على صعيد البنى التحتية.

على هذه الخلفية العامة التي وصفت، شنت قوات التحالف بقيادة الولايات المتحدة حربها على العراق التي استغرقت ثلاثة أسابيع فقط، وانتهت بانتهاء كامل للدولة ومؤسساتها إلى درجة أن كل ما فعله الحرس الجمهورى، الذي كان يعتبر الأقوى والأقرب والأكثر ولاء لرأس السلطة، أنه ذاب واحتجب. وكذلك لم يترك الجيش وراءه تشكيلاً واحداً متمسكاً يوقع على وثيقة الاستسلام كما تنتهي الحروب عادة. وماذا كان يتوقع غير ذلك في بلد تدابرت فيه السلطة مع الشعب، وبنت سياستها الأمنية والدفاعية على مفهوم أن الأمن الوطنى هو فقط أمن السلطة الخاص لكي تحمي السلطة الأبوية نفسها من إبنائها، وتبقى في سدة الحكم إلى الأبد...؟

ولكن ليست حالة التدابر بين السلطة والشعب هي ذات الحالة في معظم الأنظمة العربية؟ وإذا كان الأمر كذلك، هل يمكن أن نستخلص من الحفيرة العراقية أن ما خبره العراقيون في تجربتهم الأخيرة يمكن أن يتكرر في الدول العربية فيما لو تعرضت لنفس التجربة أو لما شابهها؟

لا أدري... ولكن الذي أراه أن الحال العربى في مجمله ما زال على ما كان عليه قبل تلك الحرب باستثناء بعض الإشارات الجديدة. فالجماهير أو المقيمون عادوا بعد فترة تشنت الانتباه القصيرة التي تعرضوا لها إلى استئناف انشغالهم باهتماماتهم الخاصة. أما النخب الحاكمة فمنهم من تنفسوا الصعداء معبرين عن ارتياحهم بأن ما حدث لم يطل ليصيبهم بأذى، ومنهم من استولى عليهم اللقلق خشية

التي تأتي تتويجا لسيرورة تعاون وتكامل بين دول امة عربية مكتملة الفئوج. وفي اعتقادي ان امام العرب في هذا المجال واحدا من خيارين: إما قتل الحلم العربي بالإصرار على منطلقات تفكير خاطئة، أو حمايته بتغيير تلك المنطلقات على ضوء المتغيرات العالمية والحقائق المحلية، وبخاصة على ضوء هيمنة العولمة.

ثانياً: إطلاق سيرورة إنضاج دولة الأمة، وذلك:

١. بوضع دساتير عربية جديدة، أو تعديل القائم منها بقصد تأكيد:
- ا. مفهوم المواطنة أساساً للعلاقة بين السلطة والشعب.
- ب. احترام حقوق الإنسان.
- ج. تأكيد حرية التعبير والتجمع والتنظيم.
- د. تأكيد حكم القانون والمساواة بين كل المواطنين.
- هـ. التأكيد على مبدأ تداول السلطة بالطرق السلمية، أي من خلال الاستفتاء وصناديق الاقتراع.
- و. ضمان المشاركة السياسية العادلة وفق مبدأ التمثيل النسبي. والتمثيل هنا للمواطنين في مناطقهم وليس للحيز الجغرافي.
- ز. وإذا ما توفّر مفهوم أو أكثر، ومبدأ أو أكثر من هذه المفاهيم والمبادئ ومثلاتها في بعض الدساتير، فلا بد من مراجعة القوانين والأنظمة المتصلة بها لفحص مدى تمشيها أو تناقضها مع هذه المبادئ. فإذا كانت متناقضة معها فيعمل على تعديلها أو إلغائها.
٢. تغيير مفهوم الأمن الوطني القائم على أمن السلطة الحاكمة الخاص فقط ليصبح مفهوماً يشمل أمن المجتمع أيضاً.
٣. مأسسة الشفافية ومكافحة الفساد.

بالاستجابة للإملاءات الخارجية نشداناً للسلامة وكسب رضا المرسل، وهو ما يحصل في بعض الاقطار حالياً بشكل مفتعل يوحي بالشكلياتية.

ثالثاً: أن تصر على المحافظة على الأمر الواقع، وتحمل نتائج هذا الإصرار.

أما النخب المثقفة فأمامها نظرياً خياران :

الأول: أن تندمج مع السلطة الحاكمة، أو تدعمها لدى تبني الأخيرة المنهج الإصلاح، ولا ضير أن تتلاقى السلطة الحاكمة والإصلاحيون، من جهة، مع الداعين من الخارج للإصلاح، من جهة أخرى، في ميادين متشابهة بشرط أن يكون هذا التلاقى منطلقاً للحوار، وليس سبباً للإملاءات.

والثاني: أن تنشط في أوساط المجتمع المدني في كل قطر، وتتفاعل مع الجمعيات الأهلية المماثلة في البلدان الديمقراطية، وتواصل نشر ثقافة الإصلاح والتنمية السياسية إذا أجمعت النخبة الحاكمة على تبني المنهج الإصلاح الحقيقي.

إن هدف المنهج الإصلاح كما يمكن استخلاصه من النشاط في المجتمع المدني ومما يكتبه ويقولوه الإصلاحيون يمكن تلخيصه بالجملة التالية، وهي: استئناف المحاولة الجادة لبناء دولة الأمة العربية الحديثة متجنبين أخطاءنا السابقة التي تراكت عبر نصف قرن مضى، ومحاولين الاستفادة منها في عملية البناء الجديدة.

أما عناصر هذا المنهج فيمكن تلخيصها بما يلي :

أولاً: تغيير منطلقات التفكير التي ثبت فشلها، وفي مقدمتها أن الدولة العربية الواحدة وليدة حدث واحد سعيد، أو كما يقال في الإنجليزية "one happy event". إن البديل عن الدولة العربية الواحدة هو الجماعة العربية الواحدة

حقوق الإنسان بانوعها المختلفة، والنقابات المهنية، ومراكز الدراسات والأبحاث التي من شأنها تعميم الثقافة الديمقراطية، ونشر مفاهيم الإصلاح من خلال منشوراتها ونشاطاتها في تنظيم المحاضرات والندوات والحلقات الدراسية. هذه بعض أفكار أساسية يمكن في رأيي أن تحرك قاطرة الإصلاح. فإذا بدت غير واقعية لكم، فعذري هو خشيتي من إملاءات إصلاح شكلية ستبقينا على حالنا، وتجعلنا أكثر مما سبق نهبا للعابثين والطامعين، فنقتل الحلم باستخفافنا وسكوتنا، وننضم إلى جبهة المقيمين في كل قطر عربي لنتابع اهتماماتنا الخاصة.

ولنتذكر أن إسرائيل أصبحت لاعبا أساسيا على المسرح السياسي العربي، قبلنا ذلك أم لم نقبل. وأنه لاعب ناشط نام عضويا، ولا يمكن تركه ينمو في وسطنا كما يشاء. وعلى ضوء المعطيات العالمية والإقليمية هناك منهج واحد لكبحه، وهو الاستيعاب لا المجابهة، واستيعابه لا يمكن أن يتم إلا وفق استراتيجية سلام عربية جماعية لا ثنائية شريطة أن تحقق الدول العربية التحديث والإصلاح اللذين أشرت إليهما.

وختاماً أسمحوا لي أن أكرر فاقول: إن هذه ليست وصفة طبية كاملة متكاملة، بل مجرد أفكار يتداولها الكتاب والإصلاحيون، وكل ما حاولت فعله هو خلق قدر من الترابط والانسجام بينها، والبقية عندكم. ■

ثالثاً: إدخال التفكير النقدي في مناهج التربية والتعليم، وتشكيل مجلس ثقافي وطني في كل قطر عربي لوضع أسس هذا المنهج ومتابعة تطبيقاته.

رابعاً: تشجيع إنشاء مراكز الأبحاث المتخصصة، ووضع المخصصات المالية اللازمة لها من القطاعين العام والخاص.

خامساً: إصلاح جامعة الدول العربية بحيث تصبح أكثر فاعلية وأكثر قدرة على التكيف مع التوجه نحو الإصلاح والتغيرات الدولية.

سادساً: البناء على النجاح في ميدان التعاون الأمني العربي باتجاه التعاون الاقتصادي والثقافي العربيين.

سابعاً: الاستعاضة عن هاجس الوحدة العربية بهاجس التعاون والتكامل العربيين ليصبح النشأخص والمرشد لسائر السياسات العربية المتجهة نحو تشكيل المجموعة العربية الواحدة.

ثامناً: يشارك المجتمع المدني الرسمية العربية في تنفيذية سيرورة التعاون والتكامل العربيين. فبينما تعمل الرسمية العربية من خلال أليات العمل الثنائية ومؤسسات جامعة الدول العربية، تنسج المنظمات غير الحكومية خيوط التعاون والتكامل الأولية على صعيد الشعوب العربية من خلال اتصالاتها النوعية. ولعل من أهم هذه المنظمات غير الحكومية تلك المهتمة بقضايا

مبادرة «شركاء في الإنسانية»



هي مبادرة ومشاركة بين سمو رئيس المنتدى وراعيه وبين مجموعة «البحث عن قاعدة مشتركة» للعمل على تحسين التفاهم في العالم، وبناء علاقات إيجابية بين العالم الإسلامي والولايات المتحدة الأمريكية بروح إنسانية مشتركة [أنظر المنتدى، العدد (٢١٠)، ص ٤٠]. وتضم المبادرة شبكة من المؤسسات الحكومية وغير الحكومية؛ إضافة إلى منظمات عالمية معنية بتنشيط الحوار وتعزيزه بين العالم الإسلامي والغرب.

أطلقت هذه المبادرة رسمياً في ملتقى استضافة سمو الأمير الحسن بعمّان في الفترة ٢٦-٢٨ تموز/يوليو ٢٠٠٣، وبحث فيه المشاركون أربعة موضوعات رئيسية هي: مراكز الحوار الديني والثقافي، ومؤسسات التعليم، ومؤسسات

الجلسة الختامية: إضافة إلى جلسة خاصة مائدة عُلدت في حديقة بيته ليلة ٢٦/٧/٢٠٠٣.

الثمنية العالمية، والمؤسسات الإعلامية ونوافذها المختلفة. وقد تحدث سموه إلى المشاركين باستفاضة في جلسة الافتتاح وفي

الثقافة / أبو ظبي يوم الثلاثاء الموافق ١٧/٦/٢٠٠٣. عضو مجلس أمناء المنتدى وأستاذ العلوم السياسية في الجامعة اللبنانية، محاضرة بعنوان «قصة شرم الشيخ والتفكك العربي» في مركز زايد العالمي للتنسيق والمتابعة / أبو ظبي يوم الثلاثاء الموافق ١٧/٦/٢٠٠٣.

عرض المحاضر فواهر تفكك النظام الإقليمي العربي، مشيراً إلى وجود خلافات واختلافات حيال قضايا التطبيع والأمن في الشرق الأوسط وسبل مكافحة الإرهاب، والترح الأولويات الآتية للعمل العربي المشترك في المرحلة الراهنة:

- ١- احترام الخصوصيات الوطنية للدول العربية، مع الالتزام بالمصالح العربية المشتركة.
- ٢- إعطاء الأهمية والاعتبار لفكرة الدولة على قاعدة بناء المؤسسات واحترام القانون.
- ٣- اختصار المسافة البعيدة بين الحاكم والمحكوم بتوسيع دائرة المشاركة السياسية.
- ٤- مواكبة العصر في صعود التجمعات الإقليمية، وزيادة درجة التفاعلات الدولية.

د. عدنان
السيد حسين

منحت

الحكومة الفرنسية د. محمد الرميحي،
عضو المنتدى وأستاذ علم الاجتماع في جامعة
الكويت، وسام الجمهورية للفنون والآداب بدرجة فارس،
«تقديرًا للخدمات الجليلة والبارزة التي [قدمها] للثقافة وحوار
الحضارات».

نهنيء د. الرميحي على هذا التكريم الذي يستحقه بكل معنى
الكلمة. وحسبه ما قدم للثقافة حين رأس تحرير مجلة العربي
لمدة ١٨ عاماً، وحين شغل منصب الأمين العام للمجلس
الوطني للثقافة والفنون والآداب في الكويت.

د. محمد الرميحي

أ. عبد الله بشارة

كما كان سفيراً للكويت لدى الأمم المتحدة. ويرأس الآن
المركز الخليجي للدراسات السياسية.
نهنيء السفير بشارة على هذا التكريم ونتمنى له
المزيد من النجاح والفلاح.

منحت الحكومة البريطانية الدبلوماسي الكويتي
السفير عبد الله بشارة، عضو المنتدى، وسام «قائد»
في احتفال أقيم ليلة ٢١/٦/٢٠٠٣ في مقر السفارة
البريطانية بالكويت، تقديرًا لدوره البارز في توثيق
العلاقات الكويتية البريطانية.
وكان بشارة أول أمين لمجلس التعاون الخليجي.

ضمن جوائز الدولة التقديرية في جمهورية مصر
العربية، فاز د. مصطفى الفقي، عضو المنتدى ورئيس
لجنة الشؤون العربية بمجلس الشعب المصري،
بالجائزة التقديرية في العلوم الاجتماعية.

نهنيء د. الفقي ونتمنى له المزيد من التوفيق.

د. مصطفى الفقي

دخل ١. سمير حباشنة ود. نبيل الشّريف، عضوا الهيئة
الاستشارية لـ لجنة... التشكيلة الوزارية الأردنية الجديدة
في ٢١ تمّوز/ يوليو ٢٠٠٣: الأول وزيراً للداخلية، والثاني
وزيراً للإعلام.
نهىء الأستاذ سمير والدكتور نبيل، وتتمنى لهما دوام
النجاح والتوفيق.

أ. سمير حباشنة

9

د. نبيل الشّريف

د. أحمد
يوسف أحمد

القي د. أحمد يوسف أحمد، عضو المنتدى ومدير معهد البحوث
والدراسات العربية في جامعة الدول العربية، محاضرة بعنوان «النظام
العربي والمآزق الزاهن». كان ذلك بتاريخ ١٦/٦/٢٠٠٣ في منتدى عبد
الحمد شومان الثقافي/ عمان.

في هذه المحاضرة استعرض د. أحمد الأزمات التي عصفت بالنظام
العربي وآليات تجاوزها، مركزاً على هزيمتي ١٩٤٨ و ١٩٦٧ وعلى أزمة
العلاقات المصرية العربية من ١٩٧٧ - ١٩٨٧ وأزمة غزو العراق للكويت
عام ١٩٩٠.

قدّم المحاضرة وأدارها د. علي محافظة، عضو المنتدى وأستاذ التاريخ
في الجامعة الأردنية.

د.
مصطفى
بوطورة

حاز السفير الجزائري
مصطفى بوطورة، عضو المنتدى،
شهادة دكتوراة دولة في العلوم
السياسية والعلاقات الدولية
بدرجة «مشرّف جداً». عنوان
رسالة الدكتوراة : «البُعد
الفلسطيني في سياسة الجزائر
الخارجية من خلال علاقاتها مع
الدول العربية المجاورة لفلسطين
١٩٦٤ - ١٩٨٨». وتعتّ المناقشة
في كلية العلوم السياسية
والإعلام/ جامعة الجزائر يوم ١٤
حزيران/ يونيو ٢٠٠٣.

نهىء د. مصطفى وتتمنى له
دوام التقدم والتوفيق.

سلسلة اللقاءات الشهرية

(٢٠٠٣/٦)

تعديات الحاكمية العالمية The Challenges of Global Governance باللغة الإنجليزية

المحاضر :

أ.هـ. رامش ثاكور

Prof. Dr. Ramesh Thakur

نائب رئيس جامعة الأمم المتحدة / طوكيو
ومدير برنامج السلام والحاكمة فيها.

عقد هذا اللقاء يوم الخميس ٢٠٠٣/٦/١٩ بالتعاون مع جامعة الأمم المتحدة /أكاديمية القيادة الدولية /عمّان، وقدم المحاضر مديرة الأكاديمية، السيدة إيف تومبسون
Ms. Eve Thompson

(٢٠٠٣/٧)

المستجدات السياسية في آسيا الوسطى

بعد الحادي عشر من أيلول /سبتمبر ٢٠٠١

المحاضر :

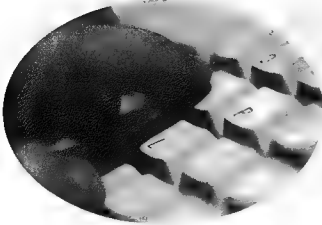
د. غالي عودة

جامعة الأميرة سمية للتكنولوجيا

عقد هذا اللقاء يوم الأربعاء ٢٠٠٣/٧/١٦

في محاضرة القاها في منتدى عبد الحميد شومان الثقافي يوم الإثنين الموافق ٢٠٠٣/٧/١٤ بعنوان «الاقتصادات العربية وتحديات النظام الاقتصادي العالمي: [خريطة طريق]»، قال د.خالد الوزني، مدير إدارة الاقتصاد والتنمية في الديوان الملكي الهاشمي وعضو المنتدى: إن من يريد أن ينهض بدور في النظام الاقتصادي العالمي الجديد، لا يمكن أن يُصر على البقاء كياناً صغيراً، إذا كانت لديه القدرة على أن يصبح أكبر اقتصادياً. ولقدّم د.خالد الحجج والأدلة على امتلاك الوطن العربي المقومات الكافية لإقامة تكفل اقتصادي قوي إذا توافرت الإرادة السياسية لذلك: إلى جانب الدور الكبير المنتظر للقطاع الخاص العربي. أدار الجلسة والحوار الذي دار بعد المحاضرة: د. علي عتيقة، عضو مجلس الأمناء في المنتدى.

د. خالد الوزني



مواقع مهمة على الإنترنت



والأدلة التي تعنى بالبلدان الإسلامية والبيولوجرافيات
وكتالوجات المخطوطات الإسلامية.

• ٨,٠٠٠ مادة مكتبة تتضمن المستلات والتقارير
والبحوث التي القيت في المؤتمرات والندوات، والكتيبات
التعريفية والمواد الأخرى التي لم تنشر.

• ٤٠٠ ميكرو فيلم وميكرو فيش تتضمن أطروحات
ورسائل دكتوراة غير منشورة حول الثقافة والحضارة
الإسلامية.

• ١٠٠٠ أطلس وخريطة ومخطط.

• ١٥٠٠ دورية، منها ٤٠٠ مجموعة كاملة لمجلات
علمية.

المصدر:

النشرة الإخبارية للمركز: العدد ٦٠، صفر ١٤٢٤ هـ -
نيسان / إبريل ٢٠٠٣ م.



<http://meionline.com>

هذا هو موقع مجلة الشرق الأوسط الدولية Middle
East International. ويشتمل على مواد مختارة من آخر
الاعداد، إضافة إلى معلومات وافية عن المجلة التي تتحلى
بموضوعية وتزاهة مشهود لها.

* مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية
بإستانبول (إرسكا)، التابع لمنظمة المؤتمر الإسلامي
المدير العام: د. أكمل الدين إحسان أوغلي
العنوان البريدي: P.O Box 24, 80692 Besiktas,
Istanbul - Turkey

العنوان:

قصر يلديز - سير كوشكي - بشكطاش

إستانبول - تركيا

هاتف: (٢١٢٠) ٢٥٩١٧٤٢

فاكس: (٢١٢٠) ٢٥٨٤٣٦٥

E-mail: ircica@superonline.com

URL: <http://ircica.org>

المكتبة:

أعلن المركز مؤخراً عن إدراج مكتبته على الموقع الآتي:

<http://library.ircica.org>

وبذلك يُصبح بالإمكان الاطلاع على مقتنياتها بسهولة.

• ٦٠,٠٠٠ مجلد في التاريخ والفنون والثقافة الإسلامية
ومجلات متصلة بها، معظمها من الكتب المرجعية والمصادر

من أحدث ثمار المطابع : كتاب مهم



هذه ترجمة كاملة لكتاب

Our Posthuman Future: Consequences of the Biotechnology Revolution

الناشر: Farrar, Straus & Giroux

نيسان / إبريل ٢٠٠٢

طبعة مجلة (سطور) الأولى ٢٠٠٢

نهاية الإنسان:

عواقب الثورة البيوتكنولوجية

تأليف: فرانسيس فوكوياما Francis Fukuyama

ترجمة: د. أحمد مستجير

المحتويات

مقدمة المترجم

مقدمة المؤلف

الجزء الأول: السبل إلى المستقبل

- ١- قصة روايتين
- ٢- علوم الخ
- ٣- علم عقاير الأعمام والتحكم في السلوك
- ٤- إطالة الحياة
- ٥- الهندسة الوراثية
- ٦- لماذا يكون اللق واجباً

الجزء الثاني: أن تكون بشراً

٧- حقوق الإنسان

٨- الطبيعة البشرية

٩- الكرامة البشرية

الجزء الثالث: ماذا نفعل؟

- ١٠- التحكم السياسي في البيوتكنولوجيا
- ١١- كيف نعلم البيوتكنولوجيا في إيماننا هذه
- ١٢- سياسات للمستقبل

البشرية» التي يخشى عليها فوكوياما من الهندسة الوراثية؟
اليست الهندسة الوراثية في الزراعة والصناعة الصيدلانية هي
الأمم الكبير في تحسين أوضاع هؤلاء جميعاً وجعلهم بشرًا تخاف
على بشريتهم وتخاف على «نهاية الإنسان» فيهم؟ أما يستحقون
- كما يقول بيتر كوزل - أن يتذكروهم فوكوياما في كتابه هذا ولو
بفقر؟ أم تراهم عنده يمثلون إنسان «نيانديرتال» المعاصر أمام
إنسان الغرب المتقدم صاحب العلم والتكنولوجيا؟ أم أن قضيتته
الحقيقية هي الخوف على «إنسان الغرب»، هذا «الإنسان
الأفضل»، من أن يخلفه إنسان آخر أذكى؟ ثم أتراه، وهو الذكي،
يصدق هذا حقاً؟

لكن الكتاب ممتع، ويثير الكثير من القضايا الجوهرية التي
تستحق أن يقرأها كل مثقف، وهو بلا شك وجبة علمية وفكرية
سمة للقارئ العام. وقد تمتعت أنا شخصياً بقراءته، وتمتعت
بترجمته، وعرفت منه الكثير في مجالات خارج تخصصي.

[عن مقدمة المترجم، د. أحمد مستجير، بتصرف طفيف.]

«المشكلة التي يواجهها البشر ليست «نهاية الإنسان» وإنما
هي «نهاية الإنسانية»، التي يمكن للبيوتكنولوجيا أن توقفها أو
تحد منها. إن ثلاثة بلايين من البشر يعيشون دون صرف صحي،
وإليونا ونصف البليون لا تصلهم المياه النظيفة، وإليونا وربع
البليون لا يجدون السكن الذي يليق بالأمم. كما أن نصف بليون
لا يتوافر له الحد الأدنى من الغذاء اليومي، وثلاثين أو أربعين ألف
طفل يموتون يومياً بسبب سوء التغذية والأمراض. هكذا تقول
تقارير الأمم المتحدة. أي إنسان هذا الذي يجادل فوكوياما كي
يحفظ كرامته البشرية؟ هل يتمتع هؤلاء جميعاً بـ «الكرامة
البشرية» و «حقوق الإنسان»؟ هل طبيعتهم هي حقاً «الطبيعة

2005

جدار "الفصل" العنصري الأحادي الجانب

إعداد وعرض: مركز جنين للدراسات الاستراتيجية
ملف محمود التناول، حزيران/يونيو ٢٠٠٣

وإفكارها، كما أنه سيتبلغ حوالي ١١,٥٠٠ دونم من الأراضي الفلسطينية في المرحلة الأولى من بنائه. وتأثيرات الجدار على الحياة المعيشية للفلسطينيين الذين يسكنون هذه المناطق هي التي أثارت قلق المجموعة الدولية، وبفعلتها لإجراء هذه الدراسة المهمة التي تتلخص النتائج في المجالات الاقتصادية والاجتماعية على أرض الواقع من خلال بيانات وإحصاءات، إذ إن من شأن هذا الجدار أن يؤثر على الزراعة وشبكات المياه والخدمات الاجتماعية الأساسية والتبادل التجاري، كما سيؤدي إلى رفع تكاليف عمليات نقل البضائع، ووقف النشاط الاستثماري. وتدعي حكومة إسرائيل بأن بناء الجدار هو إجراء مؤقت، ولا يتناقض مع الاتفاق المرحلي لعام ١٩٩٥ الذي ينص على (عدم تغيير وضع الضفة وقطاع غزة بانتظار نتائج مفاوضات الوضع النهائي)، إلا أن امتداد الجدار وتكلفته، وبشكل خاص موقعه داخل الضفة الغربية وإلى الشرق من الخط الأخضر، يجعل كثيرين على اقتناع بأنه إجراء دائم.

وتوصي الدراسة بأن تقوم الدول المانحة بمراقبة الوضع بانتظام لمعرفة الأثر الاجتماعية والاقتصادية المترتبة على إقامة الجدار، وبمساعدة المجتمعات الفلسطينية المتضررة. ومع أن كلفة مراقبة الوضع لم يجر الاتفاق عليها بعد، إلا أن العوامل الواجب ملاحظتها هي: العمق الحقيقي للجدار، وحرية العبور من خلال منافذ الوصول إلى الأراضي الزراعية، ومراقبة الخدمات العامة، ونسبة نجاح قضايا الاستئناف بالنسبة للأراضي المصادرة، ومدى الضرر الذي يلحقه الجدار باستثمارات الدول المانحة.



هذه الدراسة أعدها البنك الدولي، وصندوق النقد الدولي، وحكومة الفروج والولايات المتحدة الأمريكية، وعضوية المجلس الأوروبي والاتحاد الأوروبي من خلال لجنة تنسيق المساعدات المحلية، ويأشراف مجموعة المراقبة التابعة لمجموعة السياسات الإغائية والإنسانية. وتأتي انطلاقاً من قلق المجموعة الدولية جراء مشروع بدات الحكومة الإسرائيلية في تنفيذه، وهو عبارة عن حاجز فصل (جدار) يضم سلسلة من الجدران والحواجز والخنادق والسيارات داخل الحدود الغربية للضفة الغربية المحتلة. والقلق ناجم عن التأثيرات المحتملة على حياة الفلسطينيين والاقتصادات المحلية، إضافة إلى التأثير على المساعدات الإنسانية ومشروعات التنمية التي أقامتها الدول المانحة.

وتخطط إسرائيل لإنشاء الجدار على مرحلتين: تمر الأولى عبر الحدود الشمالية الغربية لمحافظة جنين وطولكرم وقلقيلية وسلفيت، بينما تمتد الثانية بطول خمسة وأربعين كيلومتراً إلى الشرق من حاجز سالم في محافظة جنين. وعملياً فإنه لم يتم حتى شهر نيسان/إبريل الماضي سوى بناء جزء صغير من هذا الجدار، وهو عبارة

عن ٤,٥ كيلومتر من سياج مكهرب في الجزء الشمالي الذي يمر إلى الجنوب من كفر سالم، وأكثر من أربعة كيلومترات إلى الغرب من قلقيلية وإلى الشمال الغربي من طولكرم، وحوالي ثلاثة كيلومترات بالقرب من القدس. لكن هناك مخططات إسرائيلية كبيرة ومعقدة لمستقبل هذا الجدار. والأهم من ذلك أن هذا الجدار سيعزل بعض التجمعات الفلسطينية عن بعضها البعض، وعن بقية مناطق الضفة الغربية أيضاً، مما سيؤدي إلى عزل هذه المناطق وتمزيقها

* الديمقراطية طوق نجاة *

د. علي خليفة الكواري **

خلال الحوار الوطني المتأني والشفافية النسبية، فضلاً عن التأكيد على اتخاذ القرارات العامة من قبل المزمين بها، عملية اتخاذ القرارات العامة وحل مشكلات التطور أول بأول ومواجهة المتغيرات المتسارعة، هذا بعد أن نجحت في تحقيق مصالجات تاريخية ومهت لتحقيق انماج وطني على قاعدة الديمقراطية في البلاد التي اتخذت من الديمقراطية نظام حكم ومنهجاً رسمياً وأهلياً لإدارة الشؤون العامة. ومن ناحية ثانية، أصبحت نظم الحكم الديمقراطية اليوم، كغاية باكتساب احترام البشر قبل مهابة الدول وودعت أعباءها من التدخل القسري في شؤونها بذريعة حق يراد به باطل، ولعل تجربة نيكاراغوا وعدد من دول أمريكا اللاتينية حديثاً، وماليزيا بعد الحرب العالمية الثانية، جديرة بالدراسة في قدرة الديمقراطية بأن تكون طوق نجاة.

وإدراكاً لهذه الدواعي والدلالات طرح مشروع دراسات الديمقراطية في البلدان العربية ضمن سلسلة الحوارات التي يجريها، قضية أممية وإمكانية الانتقال إلى الديمقراطية في البلاد العربية للمناقشة في لقائه السنوي الثاني عشر الذي عقد في كلية سانت كاترين بجامعة أكسفورد في الحادي والثلاثين من شهر آب / أغسطس ٢٠٠٢.

وفي الكلمة التي تشرفت بالقائها في افتتاح اللقاء أوضحت أسباب اختيار الموضوع قائلاً: " من المفارقات التي تسرعني الانتباه أن يجتمع الباحثون والمفكرون العرب لمناقشة مداخل الانتقال إلى الديمقراطية في الدول العربية في الوقت الذي يستمر فيه العدوان الإسرائيلي على الأراضي الفلسطينية وتقرع طبول

هنالك دواعٍ وهناك دلالات جعلت مشروع دراسات الديمقراطية في البلاد العربية يقوم بجهود البحث عن مداخل الانتقال إلى الديمقراطية في الدول العربية. أما الدواعي فهي ما وصلت إليه الشعوب العربية من ضيق بحالة الاستبداد السافر ونظم حكم الغلبة والتسلط التي تغطي المنطقة العربية دون استثناء. فالدول العربية قد تختلف نسبياً من حيث حرية القول، أما من حيث الممارسة الديمقراطية فإنها مع الأسف غائبة على أرض الواقع في جميع الدول؛ الأمر الذي أدى إلى تخلف التنمية وتآكل الإرادة الوطنية وانكشاف الأمن القومي، إلى جانب تمزق النسيج الوطني فضلاً عن الفساد والمحسوبية وهدر المال العام وتبديد الأملاك والثروات العامة.

وأما دلالات البحث عن مداخل الانتقال إلى الديمقراطية في الدول والمجتمعات العربية على حد سواء، فإنها تتمثل في تزايد الوعي العربي بأن الديمقراطية اليوم هي طوق نجاة من المآزق الكثيرة التي وضع العرب - حكومات وجماعات أممية - أنفسهم فيها، وأصبحوا بالتالي غير قادرين على الفعل وعاجزين عن إدارة أوجه الصراعات الداخلية للدمرة سلمياً، على مستوى العلاقة فيما بين القوى التي تنشُد التغيير ومستوى العلاقات بين المعارضة والحكومات.

فالديمقراطية من ناحية أثبتت اليوم قدرتها النسبية على إدارة أوجه الاختلاف وتعارض المصالح في إطار الجماعة الواحدة على مستوى الدولة وفي المنظمات غير الحكومية، وسمنت بالاستقرار السياسي ونمو الأحزاب ومنظمات المجتمع المدني. كما رشحت من

● مقدمة كتاب سبائك الانتقال في سبيل دولة في البلاد العربية الذي سيصدر هذا الشهر (تموز / يوليو) عن مركز دراسات الوحدة العربية في بيروت (بتصرف قليل).

● قسم علم الاقتصاد؛ جامعة قطر.



هذه التساؤلات شكلت مضمون كتاب مداخل الانتقال إلى الديمقراطية في البلاد العربية، الذي كان ثمرة حوار عن قرب بين المشاركين في اللقاء وحوار عن بعد بفضل مشاركة عدد من المعنيين بالتحول الديمقراطي ممن تعذر حضورهم للقاء، يبحثون وتعليقات ومداخلات. وإلى هذا الكتاب الذي سوف يصدر هذا الشهر (تموز/ يوليو ٢٠٠٣) عن مركز دراسات الوحدة العربية في بيروت، أحيل القارئ الذي سوف يجد في الأوراق والتعليقات والمداخلات التي تضمنها الكتاب محاولات للإجابة ومعالجة في البحث عن كيفية الانتقال. ومحاولات الإجابة هذه تضاف إلى محاولات عديدة جادة على الساحة العربية وفي العالم وتنضم إلى معانات البحث عن مداخل مشتركة وسبل مجرية في حالات الانتقال إلى الديمقراطية في الدول الديكتاتورية السابقة في أوروبا الغربية وفي أوروبا الشرقية وأمريكا اللاتينية وفي آسيا وإفريقيا.

وعلى القوى التي تنشد التغيير كما على النخب الحاكمة للثورة حيث وجدت في الوطن العربي أن تواصل البحث عن كيفية الانتقال إلى الديمقراطية. وربما يحتاج الأمر إلى وقفة عند مضمون الديمقراطية حتى لا تصبح الديمقراطية شعاراً أجوف يستغله كل من أراد أن يواصل حكم الغلبة والاستبداد تحت مسميات أخرى.

وفي هذا الصدد يبرز مضمون الديمقراطية، إلى جانب سبل الانتقال إلى نظام حكم ديمقراطي، من بين الأولويات التي يجب التوافق حولها وتبسيدها في مشروع دستور ديمقراطي. وأبداً بالقول إن الديمقراطية نظام حكم محدد المعالم له مبادئ ومؤسسات وليات لا تقوم لنظام الحكم الديمقراطي قائمة إذا لم يستقر وجود الحد الأدنى منها في للممارسة الديمقراطية. وحتى يتاح ذلك فإن نظام الحكم الديمقراطي لا بد له أن يؤسس على تعاقب مجتمعي متجدد يعبر أيضاً عن ثوابت المجتمعات والمصالح والخيارات المتغيرة للأفراد والجماعات حتى يستمر نظام الحكم الديمقراطي قائماً ومعيماً عن قبول حقيقي منضبط ينتقل فيه الحكم من تيار إلى آخر ويتم تداول السلطة وفق ضمانات تحول دون حدوث انقلابات على الديمقراطية بعد الوصول إلى الحكم بفضله؛ الأمر الذي يندر بتحول الديمقراطية إلى مجرد وسيلة للوصول إلى الحكم أو طريقة للاستغناء به دون وجه حق وبصرف النظر عن ضوابط الديمقراطية.

الحرب على العراق، ويتصاعد التهديد بالعُدوان على الدول العربية عامة وتلوح في الأفق مخاطر سايس - بيكو جديدة لمزيد من التفتيت للدول والتفكيك للمجتمعات العربية على أسس طائفية ودينية وإثنية هذه المرة. ولكن هذا اللقاء بالرغم من ذلك يأتي في وقته المناسب، فكل وقت للمطالبة بضرورة الانتقال إلى الديمقراطية هو وقت مناسب، إن أن يتم تفكيك الاستبداد في الحياة السياسية العربية. بل إن الديمقراطية اليوم هي طوق النجاة الذي سوف تتأكد الوحدة الوطنية من خلال ممارستها ويمتلك الناس حق التأثير على عملية اتخاذ القرار الوطني ويقفون وراءه من أجل تحقيق الأمن وإنجاز التنمية. فالقول العربي الحديث التي قادها الاستبداد بالقرار إلى ما هي فيه اليوم من عجز وتخلف وهوان لن تخرج من وضعها الحالي ولن يتوالى للعرب احترام العالم إلا حين تصبح للشعوب مشاركة حقيقية على أرض الواقع في اتخاذ القرارات المؤثرة على حاضرهم ومستقبلهم، وتكون بالتالي مستعدة للدفاع عنها بوعي وإدراك ومسؤولية. من هنا فإن بحثنا عن مداخل الانتقال إلى الديمقراطية وتحريها لتسبل للديمقراطية إلى ذلك هو بحث وتحرر للخروج من الاستبداد الذي يشل قدرة الإنسان العربي ويمتهن كرامته، والذي يطبع الحياة السياسية العربية عامة بدرجات مختلفة ويضغف بالتالي مناعة المجتمعات العربية لمواجهة المدون ومخططات التفتيت والتفكيك واستمرار التخلف والعجز، الذي يلغ من الاستراتيجية الصهيونية ومخططات الهيمنة موضع التركيز. لذلك يأتي لقائنا هذا في سياق سعي «مشروع دراسات الديمقراطية» إلى تعزيز الساعي الديمقراطية في البلاد العربية وتفكيك الاستبداد لما فيه مصلحة ونماء البلاد العربية، ورفع كرامة شعوبها وحكوماتها.

وإذا كانت الديمقراطية طوق نجاة لما هو حظ تجاربنا في الانتقال إلى الديمقراطية وإشباعها والانفتاح السياسي للمزيد إلى تسهيل الانتقال إليها؛ وما سبل الانتقال ومداخله باعتبار الانتقال إلى الديمقراطية حالة يسبقها انفتاح سياسي وتوافق وطني يتجسد في تعاقب مجتمعي متجدد يأخذ شكل دستور ديمقراطي، وبلي ذلك الانتقال من حكم الفرد أو القلة إلى حكم الكثرة بداية عملية تحول ديمقراطي شاملة ومستمرة ترتقي بالممارسة الديمقراطية تدريجياً بعد أن تم وضع أساس سليم لها.

بين عمارة وأدونيس: "لن نتحرر من المذهبية بمذهبية أخرى"

د. محمد جابر الأنصاري ♦

الحبيطة والمجتمع المدني هذا المفهوم الذي إن أخفقت المجتمعات العربية والإسلامية في إقراره نهائياً والعمل على ترسيخه بالممارسة الصادقة، فلن تستطيع تحقيق انصهارها الوطني وتعزيز وحدتها الوطنية، وستبقى طوائف وقبائل ومذاهب لا يجمعها جامع في معركة البقاء في هذا العصر القائم على منطق التكتلات الكبرى. وإذا استبعدنا بعض المسلمين لأسباب مذهبية، فماذا عن مواطنينا من الديانات الأخرى؟

إن طرح أفكار تؤذي إلى إعادة إنتاج «الفتنة الكبرى» وصراعاتها يمثل عودة إلى الوراء، كما لا تتفق أصلاً مع روح التعايش السلمي في الإسلام الذي عمل نبيّه الكريم وآله وصحابته على نشرها بوسائل الإقناع المتحضر وعلى

تقديم فيما يأتي مُقتطفاً من هذه المقالة المهمة التي نُشرت في جريدة الدستور الأردنية بتاريخ ١٥ تموز/ يوليو ٢٠٠٣ :

ما كتبه الدكتور محمد عمارة في جريدة الأخبار المصرية بتاريخ ٤ تموز/ يوليو ٢٠٠٣ منوهاً بالإجراءات المذهبية القاسية التي اتخذها السلطان صلاح الدين ضد المذاهب الإسلامية الأخرى المعارضة لمذهبه استعداداً للمعركة ضد الصليبيين «واسترجاع القدس» حسب تعبير د. عمارة، في النص الذي استشهد به أودنيس مستنكر (الحياة: ١٠

تموز/ يوليو ٢٠٠٣، في باب «معارات»)، تقول: ما كتب الدكتور عمارة لا يتماشى بالقطع مع حركة التاريخ والتقدم التي يحاول المسلمون في مختلف أوطانهم اللحاق بها ومواجهة تحدياتها، من منطلق مفهوم «الواطنة» في الدولة

والتشجير والنوايا الطيبة، وإنما في ظل مشروع وطني
إصلاحي واقعي قابل للتطبيق في كل وطن من أوطانهم
مرحلة بعد أخرى. أما التصور أن المشروع المذهبي لصالح
الدين، أو بالمقابل المشروع المذهبي لإسماعيل الصفاوي، أو
غيرهما من سلاطين المسلمين في ظل أوضاع تاريخية داخلية
و خارجية مختلفة تماماً عن أوضاعنا سوف تنقذنا، فتصوّر
واهم في غير محله.

قاعدة: «لا إكراه في الدين»، ومبدأ التمييز بين المجتمع الديني
والمجتمع السياسي كما تجلّى في صحيفة المدينة، أول
دستور في الإسلام.
وعليّنا ألاّ نتظاهر أنّ مسألة التعايش السياسي والفكري
والاجتماعي التي تواجه المسلمين في هذا العصر مسألة
سهلة؛ إذ لا يمكن تجاوزها بمجرد الدعوات الصالحات



كُتّاب هذا العدد (٢١١)

د. رياض الأسدي

مركز دراسات الخليج العربي
جامعة البصرة
البصرة - العراق

أ. حسن علي الأنباري

مستشار الشؤون الدولية/المعهد الجيوسياسي
عمان
هاتف: ٥٩٣٤٠٠ - ٩٦٣٦ + ناسوخ (فاكس) ٥٩٣٤٠٠ - ٩٦٣٦ +
E-mail: anbari@id.gov.jo

أ. ممدوح أبو دلهوم

كاتب صحافي / جريدة الراي
عمان
للفاكس: ٥٠٥٦٣٣١ - ٩٦٣٦ +

أ. عدنان أبو عودة

كُتّاب ومحلل سياسي
عمان
هاتف: ٥٣٤١٣٢٠ - ٩٦٣٦ + ناسوخ (فاكس) ٥٣٤١٣٠٤ - ٩٦٣٦ +

أ. نزيه قسوس

كاتب صحافي / جريدة الدستور
ص.ب ٢١٢٤ عمان الرمز البريدي ١١٩٥٣
للفاكس: ٥٦٦٣٨٩٠ - ٩٦٣٦ +

د. مصطفى المصمودي

رئيس الجمعية التونسية للإتصال ومدير مركز مسمادي
تونس
هاتف: ٧٩٤٩٤٨ - ٢١٦٧١ + ناسوخ (فاكس) ٧٩٤٩٤٩ - ٢١٦٧١ +
E-mail: atucum@planet.m

تحويلات البيئة التشريعية الدولية بعد أحداث ١١ أيلول / سبتمبر ٢٠٠١

الناشر: مركز دراسات الشرق الأوسط - الأردن



المحتويات:

التقديم: مقدمة: الإرهاب والتشريعات؛
مجموعة القوانين والتشريعات الصادرة
عن مجلس الأمن الدولي؛ المقاومة
والإرهاب: إجراءات أمريكية؛ وثائق
واتهامات جديدة: الإجراءات الدولية؛
التداعيات الناشئة عن الحدث
والتشريعات اللاحقة له.

نتائج الانتخابات الإسرائيلية ٢٠٠٣

الخريطة السياسية والانعكاسات المستقبلية

الناشر: مركز دراسات الشرق الأوسط - الأردن



تكتسب الانتخابات الإسرائيلية العامة هذا العام أهمية خاصة، بالنسبة للمهتمين والمراقبين، وكذلك على خلفية التطورات السياسية والتأثيرات للربطة بها إقليمياً ودولياً. وهو ما يستدعي متابعة تفصيلية للترتيبات الجديدة بناء على هذه الانتخابات، بهدف التعرف على الواقع القائم ومنحى التحولات الجارية، والتعرف على الأصول النظرية المتعلقة بانتخابات الكنيست، والتركيز على خريطة الأحزاب المشاركة في الدورة الانتخابية السادسة عشرة، وبرامجها العامة وحملاتها، والأجواء الداخلية التي تجري فيها. وكذلك إجراء تحليل متكامل لانعكاسات نتائج الانتخابات المستقبلية على أهم متغيرات الشأن الإسرائيلي والإقليمي والدولي.

المحتويات:

مقدمة: النظام السياسي والأحزاب في إسرائيل؛ بيانات إجمالية لدورات الكنيست؛ صورة الأحزاب الإسرائيلية الراهنة؛ المنطلقات والأهداف العامة للأحزاب؛ الخطوط العريضة لبرامج الأحزاب الإسرائيلية؛ التحضيرات الحزبية وتفاعلاتها؛ مستجدات مشاركة العرب في الانتخابات؛ الدعايات الانتخابية الحالية؛ الظروف الداخلية المحيطة بالانتخابات؛ المعطيات العامة لنتائج الانتخابات؛ تكوين الكنيست؛ ملامح الواقع الحزبي السياسي الجديد؛ ملخص التقرير باللغة الإنجليزية.

كلمة أخيرة

ما زالت

معظم الدول العربية

تعاني من الحكم الديكتاتوري

المتسلط، وما زال بعض الحكام العرب يقرضون

أنفسهم على شعوبهم رغماً عن هذه الشعوب، وحتى

الذين يدعون بأنهم جاءوا إلى الحكم عن طريق صناديق

الاقتراع، فإنهم لم يتسلموا كراسي الحكم هذه إلا بطرق غير

مشروعة بالمفهوم الديمقراطي للحكم. فبعد أن سيطروا على شعوبهم،

قاموا بترشيح أنفسهم، وأجروا انتخابات صورية، ونجحوا في هذه

الانتخابات بنسبة مئوية غير مألوفة دون أن يكون لهم منافسون في هذه الانتخابات.

والسؤال الكبير المطروح هو: هل يرفض العرب الديمقراطية؟ أم أن هذه

الديمقراطية يجب أن تتعامل مع شكل معين من الحكم؟ بمعنى آخر: هل نجاح

الديمقراطية يعتمد على شكل الحكم (ملكياً كان أو جمهورياً)؟

لو أخذنا بعض الأمثلة الموجودة في العالم لإثبات أن أحد أشكال الحكم هذه

له أهمية في مسألة الديمقراطية، لوجدنا أن أفضل ديمقراطيتين في العالم هما

في بريطانيا والسويد؛ وشكل الحكم في هاتين الدولتين ملكي ورأسي. كما أن

ديمقراطيتين فضليتين أخريين هما في الولايات المتحدة والتمسا؛ وشكل الحكم في

هاتين الدولتين جمهوري.

إن معظم الحركات الحزبية في الوطن العربي، بصرف النظر عن اتجاهاتها

الفكرية أو الدينية، إما إنها ترفض الديمقراطية، أو أن القائمين عليها يحاولونها

إلى حركات ديكتاتورية، خصوصاً إذا تسلمت الحكم.

بعض المفكرين والمتنورين يعتقدون اعتقاداً جازماً أن الغرب يشجع على

قيام بعض الأشخاص الأقوياء بتسليم الحكم في بعض الدول العربية التي

لغرب فيها مصالح جوهرية لأن أي حكم ديمقراطي في هذه الدول يؤثر تأثيراً

مباشراً على هذه المصالح؛ إذ إن الحكم الديمقراطي هو حكم الشعب، والشعب

يرفض دائماً أن تسيطر على مقراته وخبراته جهات أجنبية مهما كانت الأسباب

والمبررات. لذلك، فإننا نجد الغرب ومنظمات حقوق الإنسان هناك لا تتحدث على

الإطلاق عن انتهاكات حقوق الإنسان في بعض الدول العربية، لأن للدول

العربية هذه مصالح استراتيجية مهمة في هذه الدول.

والديمقراطية ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالحرية. فحينما توجد الديمقراطية

توجد الحرية، لأنه حين يكون الحكم ديمقراطياً فإنه يسمح للأفراد بأن يعبروا

عن آرائهم، وأن يشكلوا الأحزاب والجمعيات السياسية، وأن يصدروا الصحف

والنشرات التي تعبر عن آرائهم، ويكون للرأي الآخر مكانة أساسية.

وفي وطننا العربي، لم يذكر لنا التاريخ الحديث أن أي دولة عربية قد

مؤسس فيها نوع من الحكم الديمقراطي بالمفهوم الأوروبي؛ بل يكاد يكون مفهوم

الديمقراطية مفهوماً جديداً عندنا. وما زال بعض المفكرين الذين يعدون أنفسهم

مثقفين ومتنورين لا يؤمنون بالديمقراطية.

ما نتمناه في وطننا العربي هو أن نقبل بالرأي الآخر حتى لو كان هذا الرأي

مخالفاً لمعتقداتنا ولما نؤمن به. عند ذلك، سنكون قد بدأنا السير بالفعل على

طريق الديمقراطية. ورحم الله الفيلسوف الفرنسي الكبير فولتير الذي قال

عبارته المشهورة: «أنا لا أوافقك على ما تقول؛ ولكنني مستعد أن أناضل حتى

الموت في سبيل أن تقول ما تعتقد به».

نحن والديمقراطية

أ- فزية القسوس

المحتويات

تقديم

«الحلم الوطني» كلمة أمين عمان المهندس نضال الحديدي
«الفنى والتنوع» كلمة المهندس وليد المصري



مدينة عمان

الجزء الأول

المشاريع، البرامج، الفعاليات

مركز الحسين الثقافي

القريبة الثقافية

شارع الثقافة

بيوت عمان العتيقة

الجداريات وأعمال النحت

جائز الملك عبدالله الثاني

للإبداع

مراكز وحدائق الملكة رانيا العبدالله

مراكز تكنولوجيا المعلومات والمكتبات

مهرجان عمان للثقافة والفنون

اتفاقية امانة عمان والبنك الأهلي الأردني

أهم النشاطات الثقافية لأمانة عمان

فيلم حكاية عمانية

احتفالية إعلان عمان عاصمة للثقافة العربية ٢٠٠٢

الرؤية المستقبلية لأمانة عمان الكبرى في مجال العمل الثقافي

الجزء الثاني

عمان في عيون المثقفين

هذا الكتاب أصدرته مؤخرًا أمانة عمان الكبرى في طبعة
انثيقة فخمة باللغتين العربية والإنجليزية. وجاء الكتاب
للتعريف بعمان المدينة التاريخية الممتدة منذ شروق التاريخ،
وعمان الحديثة التي تنبض بالحداثة والتقدم، وبالمراسم
المتعددة التي قطعها لتصل إلى مرتبة متقدمة بين العواصم
الحديثة في العالم، ولإلقاء الضوء على الأنشطة التي حققتها
الامانة في «عام الثقافة ٢٠٠٢»، والبنى التحتية التي وفرتها
للإبداع والمبدعين؛ إضافة إلى عرض بعض إنجازات الأردن في
مجال دعم الثقافة والمثقفين.

وفي معرض تقديمه للكتاب، يؤكد المهندس نضال الحديدي،
أمين عمان الكبرى، أن الامانة «سعت إلى تجاوز الدور التقليدي
للمدينة، وتبانية دور حضاري يحقق للمدينة وأبنائها ثراء في
الذوق، ورهافة في الوجدان، وعمقاً في التفاعل مع المكان

إصدار جديد جميل
لأمانة عمان الكبرى



عمان عاصمة القلب

العام الثقافي ٢٠٠٢



Preface

Foreword by Amman Mayor Nidal Al Hadid

Foreword by Mr. Waleed Al Masri

The City of Amman

Part 1:

Programs, Projects, and Functions

Al-Hussein Cultural Center

The Jordanian Cultural Village

The Street of Culture

Old Houses of Amman

Murals and Sculptures

King Abdullah II's Creativity

Prize

Queen Rania Al-Abdullah's Center and Gardens

Information Technology Centers and Libraries

Amman Festival for Culture and Arts

Cultural Agreement between GAM and Jordan National Bank

Key Activities and Functions Organized by GAM

The Film (An Ammanite Tale)

The Declaration of Amman Cultural Capital of the Arab World 2002

Greater Amman Municipality's Vision for Cultural Development

Part 2:

Amman in the Eyes of Intellectuals

والزمان، من خلال تشجيع الإبداع، وجعل الثقافة ركيزة أولى قوية لروح الكائن وروح مكانه». ويضيف أن الأمانة «عملت على الموازنة الحية بين المتطلبات المادية والخدمية والمتطلبات الروحية والثقافية للعمانيين، ولم تأل جهداً في تأسيس البنية التحتية القادرة على حمل الفعل الثقافي، وتوفير الدعم الكافي له، وتغذية حلم الثقافة الوطنية».

ويستعرض الكتاب في جزءه الأول المشروعات التي نفذتها الأمانة تحقيقاً لمتطلعاتها في الارتقاء بالعمل الثقافي، وتكريسه ركيزة أساسية في الحياة العامة للعمانيين.

ثم يعرض الكتاب في جزءه الثاني والأخير مختارات متنوعة لمثقفين عرب وأردنيين يسجلون فيها انطباعاتهم عن عمان، ترافقها صور مأخوذة بكاميرا حساسة لجماليات المكان.

أرجو قبول اشتراكي في :

☐ مجلة المنتدى

☐ مجلة المنتدى + إصدارات عام ٢٠٠٣ (الكتب)

الاسم :

العنوان :

قيمة الاشتراك* :

☐ نقداً طريقة الدفع :

بطاقة فيزا رقم :

تاريخ انتهاء مدتها :

حالة بنكية (صافي القيمة) :

رقم الحساب : 0118/001769-8/610 (البنك العربي ، فرع الشميساني: عمان. الأردن)

التوقيع :

التاريخ :

تلا هذه القسمة وترسل مع قيمة الاشتراك إلى العنوان الآتي:

منتدى الفكر العربي: ص.ب: (٩٢٥٤١٨)

عمان ١١١٩٠ : الأردن

المجلة	المجلة + الكتب
<p>للأفراد : (٢٠) عشرون ديناراً أردنياً</p> <p>للمؤسسات : (٤٠) أربعون ديناراً أردنياً</p>	<p>للأفراد : (٥٠) خمسون ديناراً أردنياً</p> <p>للمؤسسات : (١٠٠) مئة دينار أردني</p>
<p>للأفراد : (٥٠) خمسون دولاراً أمريكياً</p> <p>للمؤسسات : (١٠٠) مئة دولار أمريكي</p>	<p>للأفراد : (١٥٠) مئة وخمسون دولاراً أمريكياً</p> <p>للمؤسسات : (٣٠٠) ثلاثمائة دولار أمريكي</p>

قيمة
الاشتراك
السنوي

داخل الأردن

خارج الأردن

Al Muntada

A Bimonthly Cultural Magazine
Published by the Arab Thought Forum (ATF)
Amman — Jordan

المنتد

مجلة فكرية ثقافية يصدرها مرة كل شهرين
منتدى الفكر العربي
عمان — الأردن

إرشادات عامة لكتاب المجلة

- يُشترط أن لا يزيد طول المادة المقدمة للنشر على عشر صفحات من القطع الكبير، وأن تكون مطبوعة على الحاسوب (الكمبيوتر).
- يُرجى موافقاتنا بالقرص (الديسك) أو إرسال المادة بالبريد الإلكتروني.
- يُشترط أن تكون المادة غير منشورة أو مقدمة للنشر إلى أية جهة أخرى.
- يُرجى من الكتاب ذكر عناوينهم، بما في ذلك رقم الهاتف والبريد الإلكتروني (E-mail) والفاكس).
- يُقلّل عدد الهوامش والمصادر والمراجع بقدر الإمكان.
- يُرجى العناية بالأسلوب وبمستوى اللغة عناية خاصة.
- تحتفظ هيئة التحرير بحقها في إجراء التعديلات المناسبة على الموضوع المقدم إن رأت ذلك ضرورياً.
- تعتذر الهيئة عن عدم إعادة الموضوعات التي لا تقبل للنشر إلى أصحابها.

* الآراء الواردة في هذه المجلة لا تعبر بالضرورة عن رأي منتدى الفكر العربي .

ARAB THOUGHT FORUM

P.O. Box: 925418
Amman 11190 - Jordan
Tel: (+962-6)-5678707/8
Fax: (+962-6) 5675325

منتدى الفكر العربي

ص. ب. ٩٢٥٤١٨
عمان ١١١٩٠ - الأردن
تلفون: ٥٦٧٨٧٠٧/٨ (+٩٦٢-٦)
فاكس: ٥٦٧٥٣٢٥ (+٩٦٢-٦)

E-mail: atf@nic.net.jo
URL: www.almuntada.org.jo

مفكرة المنتدى

٨ كانون الأول / ديسمبر ٢٠٠٣
حفل افتتاح المقر الدائم للمنتدى

عمّان

٩ - ٨ كانون الأول / ديسمبر ٢٠٠٣
الندوة الفكرية «أسس تقدم الوطن العربي في القرن الحادي والعشرين»

عمّان

١٠ كانون الأول / ديسمبر ٢٠٠٣
اجتماع مجلس الأمناء واجتماع الهيئة العامة

عمّان

صدر حديثاً عن منتدى الفكر العربي



تُطلب هذه الإصدارات من منتدى الفكر العربي مباشرة.

سعر النسخة الواحدة - سبعة دنانير أردنية (عشرة دولارات أمريكية)؛ يضاف إليها أجور البريد.